جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

العلاقات الروسية السورية للفترة 1979-2013

إعداد الطالبة
هديل الرفوع

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد حمد القطاطشة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجـــــــة
الماجستير في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية

جامعة مؤتة، 2013

الإهداء

إلى من تتسابق الكلمات لتعبر عن مكنون ذاتها... إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب ونهر الحنان والعطاء الذي ما نضب... إلى بسمة حياتي وسر وجودي.. إلى من عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى القلب الكبير... إلى من أفخر بها... أمي الغالية.

إلى العقل الراجح... إلى من علمني الصدق في القول والفعل...إلى من تجرع كأس الألم ليسقيني قطرة حب...إلى من شقى وكلت أنامله ليقدم لنا السعادة...إلى نبض قلبي... أبي.

إلى كل من يحمل رسالة علم.. إلى الشموع المحترقة لتنير دروب العلم.. وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد القطاطشة والدكتور عبدالله الطوالبة، وأعضاء لجنة المناقشة.

أختي هداية... لو أن العرفان يخط بأقلام شخصك... لجفت خجلاً قبل أن تكتب اسمك أهديك غاليتي ود صادق ودعوة من القلب بأن يرزقك الله الصدق في القول والعمل، ويجعل ما قدمتي بذرة خير توضع في ميزان حسناتك. وأن تبقي كوكبي الدري وقمري في الليالي الحالكة.

إخوتي، لم استبدلوكم بخيرات الأرض قاطبة لا أبدلكم.. أنتم أنسي وسعدي.. أنتم جنتي في دنياي وعدتي لآخرتي. كالماء بل وأنقى.. كالعسل بل أحلى.. ربي أدم وجودهم في حياتي.

إلى من جمعتني بكم الأيام بلا موعد.. إلى من قضيت بجانبكم أجمل لحظات عمري.. إلى من كانوا لي خير عون في السراء والضراء.. إلى من قاسمتهم الحزن والألم والفرح معاً... إلى من أسأل الله أن لا يفرقنا مهما كانت الظروف صديقاتي الغاليات.

إلى زملائي الأعزاء في قسم العلوم السياسية.

هديل مصلح الرفوع

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقـشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهم عناء قراءتها ومراجعتها وإثراءها بملاحظاتهم.

وأتقدم بالشكر والثناء على الأساتذة الأفاضل أعضاء هيئة التدريس قسم العلوم السياسية بجامعة مؤتة لما قدموه من عون ومساعدة طوال فترة دراستي.

هديل مصلح الرفوع

فهرس المحتويات

الملخص

العلاقات الروسية السورية للفترة 1979-2012

هديل مصلح الرفوع

جامعة مؤتة، 2013

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في حقيقة العلاقات الروسية السورية منذ 1979-2013 وذلك من خلال تفحص البدايات الأولى لهذه العلاقات وتطورها باستخدام المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، توصلت الدراسة الى ما يلي: اتسم خط سير العلاقات السورية-السوفييتية ثم الروسية عبر تاريخها الطويل بالثبات والاستقرار والديمومة رغم كثرة الأحداث وسرعة التطورات المتلاحقة في العالم، ما يجعلها تتجاوز حدود الصداقة التقليدية لتؤسس مستوى استراتيجياً من التعاون والتنسيق الشامل والجامع للملفات والقضايا السياسية والاقتصادية، منطلقة في ذلك كله من قاعدة ثابتة هي الرؤية المشتركة لكل ما يتصل بقضايا العالم والمسائل الثنائية ذات الاهتمام المشترك، وانعكست على مستويات أخرى، كالعلمية والثقافية وغيرها من المجالات التي تتوسع فيها علاقات التعاون الثنائية، والتي ساهمت تاريخياً في بناء سورية وتطورها عبر العديد من الاتفاقيات.

إن الهدف من هذه الدراسة هو بيان أثر العلاقات بين روسيا الاتحادية وسورية، وكذلك بيان أهمية كل من البلدين للآخر، والعوامل والظروف العربية والإقليمية والدولية التي قد تؤثر على هذه المصالح.

Abstract

Russian-Syrian Relations 1979-2013

Hadeel M, Refooh

Mu'tah University,2013

The purpose of this study is to search for the Russian-Syrian relations since 1978-2013. It can be identified by examining the very beginning of these relations and their developments by using the historical study and descriptive analytical study to find the Syrian-Soviet (which later on named Russian)

The relations in which it is characterized by stability, permanence, and everlasting throughout their long draw history despite the events in the world which make speed and rapid developments. Such case makes them surpass the traditional outlines to establish a strong basis of strategic and comprehensive cooperation and coordination that combines all the political and economical issues. This relation started by establishing a permanence and interplays vision that relates the international issues and dual matters which require dual attentions. It reflects on other domains such as scientific, cultural and other fields that extend any given dual relations. By means it contributes historically in building and developing Syria through many contracts. The study aims to describe and explain the impacts of Syrian-Russian union. And explain the significance at all levels-which may effects both states intrest

الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

1.1 المـقدمة

إن العلاقات الروسية السورية لها طابعها الخاص، منذ نشأة الإتحاد السوفييتي جاء هذا الطابع نتيجة تراكمية من التواصل الثقافي والحضاري بين البلدين وسعي الإمبراطورية الروسية القيصرية الدائم للوصول إلى المياه الدافئة، فضلاً عن قربها الجغرافي من المنطقة العربية، والعلاقة القوية التي تربطها مع الكنيسة الأرثوذكسية في بلاد الشام مهد المسيحية.

تشكل الاتحاد السوفييتي عام 1922 مؤذناً ببداية مرحلة جديدة في تاريخ الإنسانية عنوانها الرئيس الصراع العقائدي والفكري بين الرأسمالية والاشتراكية، كقوة دولية قديمه تاريخياً حديثة شيوعياً تطرح أفكاراً وقيماً اشتراكية بعكس القيم والأفكار التي كانت تسود العالم في تلك المرحلة التاريخية، هذا ما أدى إلى الصراع الأيديولوجي بين الفكرين الرأسمالي والاشتراكي، الرأسمالي الذي يسعى لاستعمار الشعوب واستغلالها ونهب خيراتها، والاشتراكي الذي يدعو للعدالة والسلام والمساواة ومحاربة الإمبريالية والاستعمار واستغلال الشعوب، ان الوطن العربي هو منطقة إستراتيجية تصل بين قارات العالم القديم (آسيا، أفريقيا، أوروبا) ويعِج بالخيرات المادية والطبيعية والكل يسعى للسيطرة عليه واستغلاله، في مقدمة الشعوب العربية كان الشعب العربي السوري متلهفًا لمبادئ الثورة الاشتراكية في أكتوبر 1957 حين انتخب أول مجلس نواب سوري انتخب فيه نائب شيوعي، ونشر الحزب الشيوعي ليلعب دوره في الحياة السورية إلى جانب الأحزاب التقدمية الأخرى كحزب البعث الاشتراكي، وهي من سبق بوصول أول نائب شيوعي إلى المجلس النيابي في الوطن العربي، وقد كانت الثورة الاشتراكية نقلة نوعيه في تاريخ العلاقات العربية والعالمية أيضا.

فبالرغم من انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 إلا ان روسيا كدولة عظمى ظلت لها مصالحها في منطقة الشرق الأوسط وسوريا تحديداً، وللحفاظ على هذه

المصالح أبقت على علاقاتها التي كانت قائمة مع دول المنطقة، ولا يمكن إخراجها منه لعدة إعتبارات كالقرب الجغرافي الذي يربطها بالشرق الأوسط والتواجد الروسي في كل أزمة تتخطى آثارها حدود إقليمها وذلك بحكم موازين القوى التي تتحكم بالعالم وترسم سياساته كونها تحمل تركة عقيدة عالمية لها انصارها في شتى أنحاء العالم. من هنا، فإن الإتحاد السوفييتي قد تعاون مع العرب لفترة طويلة جدا من الزمن بالرغم من الأزمات التي مر بها هذا التعاون خاصة في سوريا ومصر والتي ما زالت قائمه بين كلا من البلدين، وعليه فقد بات من المحتم على السوريين إعادة صياغة علاقاتهم الدولية الخارجية مع الآخرين بمن فيهم الروس، ومن هذا المنطلق جاءت زيارة الرئيس بشار الأسد إلى جمهورية روسيا الإتحادية خلال الفترة 24-2005/1/27 لتوطيد العلاقات التاريخية التي تربط بين البلدين، وسعي سوريا للمزيد من التقدم والتطور.

وتطرح هذه الدراسة موضوع العلاقات الروسية السورية في الفترة (1979-2013) والسياسة الخارجيه الروسية تجاه سوريا والوطن العربي، وقد تميزت هذه المرحلة بتطورات متسارعة، تمثلت بالأحداث السياسية في العالم التي كان لها الأثر على النظام العالمي ومن أبرز هذه الأحداث العالمية تفجير برجي التجارة في الولايات المتحده الأمريكيه المعروفة بأحداث سبتمبر 2001، ومن ثم الإحتلال الأمريكي لأفغانستان والحرب الامريكيه على العراق، والتوترات في لبنان عقب إغتيال الرئيس اللبناني الأسبق رفيق الحريري، ثم جاءت حرب تموز والعدوان الإسرائيلي على لبنان2006، أيضا التوترات في الأراضي الفلسطينيه المحتلة عقب إنتفاضة الأقصى ووفاة الرئيس ياسر عرفات ونجاح حركة حماس بالإنتخابات وسيطرتها على قطاع غزة، وما حصل في الصومال والسودان من حركات انفصال وتوترات داخليه، والأبرز في هذه الفترة هو ظهور مفهوم الإرهاب وإلصاقه بالإسلام والعرب في منطقة الشرق الأوسط، وبروز قيادة القطب الواحد ممثلًا بالولايات المتحدة للمجتمع الدولي وذلك لمحاربة الإرهاب. والأجدر بالذكر أحداث الربيع العربي وهي عبارة عن حركات احتجاجية سلمية انطلقت في معظم البلدان العربية خلال أواخر العام 2010 ومطلع العام 2011 إلى يومنا هذا في سوريا،

بدأت هذه الحركات او الثورات السلمية متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه، ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، والتي كان من أسبابها الرئيسية انتشار الفساد والركود الإقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، إضافة الى التضييق السياسي والأمني وعدم نزاهة الإنتخابات في معظم البلدان العربية، ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة، نجحت هذه الحركات بالإطاحة بأربعة أنظمة حتى الآن، فبعد الثورة التونسية نجحت ثورة 25 يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، تمكنت ثورة 17 فبراير الليبية باسقاط نظام معمر القذافي، وانهى القذافي نفسه نهاية مأساوية، كما أجبرت الثورة اليمنية الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح على التنحي، أما الحركات الإحتجاجية فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وأكبرها هي حركة الإحتجاجات في سورية، تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي اصبح شهيرا في كل الدول العربية(**الشعب يريد إسقاط النظام**)، الثورة السورية أعتبرت من أكثر الثورات دموية أوقعت بحوالي 70 ألف قتيل بالإضافة إلى أكثر من مليون لاجىء وأكثر من مليوني نازح في الداخل حسب إستناداً لمصادر منظمات حقوقية حسب ما ذكرته مجموعة الثماني خلال إجتماعها في لندن في ابريل 2013، وهذه التقديرات بالنسبة لمرور سنتين على الثورة اي من مارس 2011 الى مارس 2013.**(المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2013)**

بعد بدء الثورة الليبية بشهر تقريباً، اندلعت حركة احتجاجات سلمية واسعة النطاق في سوريا في 15 مارس، وأدت إلى رفع حالة الطوارئ السارية منذ 48 عاماً وإجراء تعديلات على الدستور، كما أنها أوقعت أكثر من ثمانية آلاف قتيل ودفعت المجتمع الدولي إلى مطالبة الرئيس الحالي بشار الأسد بالتنحي عن السلطة.

أثناء هذه الفترة قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإعداد روسيا لتلعب دورها في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال تنظيم السياسات والعلاقات الخارجيه مع دول الشرق الأوسط وخاصة سوريا التي رتب لها العديد من السياسات واللقاءات.

2.1 أهداف الدراسة

تقوم هذه الدراسة على مجموعة من الأهداف التي أسعى لتحقيقها في نهاية هذه الدراسة ومن أهم هذه الأهداف:

1- تحديد أهمية العلاقة التي تربط بين روسيا وسوريا في الفترة (1979-2013).

2- بيان حاجة كل من البلدين و وجهة نظر كل منهما للآخر.

3- بيان أهمية الشرق الأوسط و سوريا تحديداً لجمهورية روسيا الإتحادية.

4- دراسة تطور الأحداث والمسيرات الإقتصادية والعسكرية والتجارية والآيديولوجية لكل من روسيا وسوريا.

5- توضيح أثر اللقاءات الأخيرة التي رتبها الرئيس الروسي بوتين و زيارة الرئيس السوري بشار الأسد في 2005-2006 على مسيرة العلاقات بينهما والنتائج التي تمخضت عنها تلك الزيارات على كافة الصعد.

3.1 أهمية الدراسه

تأتي أهمية الدراسة من خلال مناقشة وتحليل العلاقات الروسية السورية والعلاقات التي تجمع بينهما في الفترة (1979-2013) خاصة بعد التغيرات التي طرأت على الساحه الدولية، والتي كان لها تأثيراً كبير في توجيه سياساتهما، كما تعتبر هذه الدراسة إحدى سلسلة الدراسات التي تناولت السياسة الخارجيه الروسية حيث ستُلقي الضوء على موقف السياسة الروسية الخارجية في فترة إعادة ترتيب شؤون الدولة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. في عهد الرئيس ميديفديف، الرئيس يلتسين والرئيس بوتين، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت روسيا وريثته على الساحة الدولية. كأحد القوى العظمى في هذا العصر وفي العالم ككل، من هنا تنبع أهمية الدراسة بأن الجمهورية الروسية سعت لإعادة أمجاد الإتحاد السوفييتي خاصة بما يتعلق بعلاقاتها الدولية التي بدأت بالإنحسار كما كانت عليه أيامه في منطقة الشرق الأوسط وفي سوريا بشكل خاص لأنها تمثل الصديق القديم لها في المنطقة وتجسدت بدخول روسيا للعالم العربي من خلالها وذلك لثقل سوريا السياسي

عربياً وإقليمياً. وبيان أهمية منطقة الشرق الأوسط كحجر أساس للمحافظة على أمن حدودها ومنع إنتشار وتمدد حاف الأطلسي فيه.

وأن جمهورية روسيا مازالت مهتمة بشكل كبير بالشرق الأوسط في ضوء التغلغل الأمريكي فيه وهو جارها الجغرافي الذي لا يمكن التغاضي عنه.

وتكمن أهمية الدراسة أيضا بأنها درست كافة المراحل التي مرت بها العلاقات الروسية السورية ومحاولة التعرف على العوامل التي كان لها الدور الأكبر في تحديد منحنى هذه العلاقة والمدى الذي يمكن أن تصل إليه، وضرورة تقييم وإعادة فهم العلاقة وصياغتها مع الجمهورية الروسية وتفعيلها بما يخدم كلًا من روسيا وسوريا، وضرورة إغناء المكتبة العربية والبحث العلمي العربي بدراسة تمثل العلاقة بين قطب عربي متفرد ووريث لقطب يحاول البحث عن ذاته واسترجاع مكانته السياسية العظمى.

4.1 أسئلة الدراسة

سوف تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس و هو: ماهي أهم محددات وأسس العلاقات الروسية السورية للفترة (1979-2012)؟

والذي من خلاله سيتم التطرق للأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي أهمية الشرق الأوسط للسياسه الروسية؟
2. ما الموقف الروسي من الثورة السورية؟
3. ماهي السيناريوهات المستقبليه للعلاقات الروسية السورية؟

5.1 مشكلة الدراسة

تجمع بين جمهورية روسيا والدولة السورية علاقة وطيده منذ مدة وهناك بعض الدراسات التاريخية أكدت هذه العلاقة، وقد وضحت هذه الدراسة مدى عمق هذه العلاقة والسياسات التي تجمع كلا البلدين بدلائل سياسية بأكثر من موقف دولي وأكثر من حدث بينهما، تكمن مشكلة الدراسة في العلاقات التي تجمع بين روسيا وسوريا وموقف روسيا تجاه سوريا في ظل الأحداث والتطورات التي تجري في

الساحة العالمية، حيث تعتبر روسيا من الدول المؤثرة على المستوى الدولي كما انها لعبت دوراً كبيرا في سوريا، وإتضح هذا الدور الروسي في الدبلوماسية التي قادتها خلال الأزمة السورية، وأبرز الدلائل على مساندة روسيا للدولة السورية انها قامت بالدفاع عن النظام السوري وإستخدمت الفيتو ثلاث مرات لإجهاض أي قرار يدين النظام السوري وإمدادها بكل ما لديها من مساعدات إقتصادية وعسكرية، والوقوف إلى جانب النظام السوري على الخروج من الأزمة، مما جعل النظام السوري يستمر طوال هذه الفترة.

6.1 منهجية البحث

تقتضي دراسة العلاقات الروسية السورية أكثر من منهج بحث علمي كالمنهج التاريخي الذي يضع هذه العلاقات في سياقها الصحيح تاريخياً وتسلسليا منذ 1979-2103 روسيا الإتحادية ومراحل تكوين الدولة السورية والمواقف التي اتخذتها السياسة الروسية تجاه سوريا حتى الثورة الحالية. بالإضافه للمنهج السابق سيكون المنهج التحليلي لتحليل وفهم أهم الأهداف السياسية الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط في ظل الظروف الداخلية والخارجية والمتمثلة بالمحددات الداخلية والخارجية مثل الأبعاد الإقتصادية والأمنيه والموقع الجغرافي والتنافس الدولي والتطورات المحلية والإقليمية والدوليه وتحليل علاقة روسيا مع سوريا في الفترة 1979-2012م لما لروسيا من دور فعال على الساحة الدولية، وأن السياسة الروسية الخارجية لم تتغير بالصدفة بل إستندت إلى مجموعة من المتغيرات المستقله التي تتفاعل مع بعضها البعض.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري

نظرية العلاقات الدولية.

في البداية وقبل الخوض في النظريات التي تسعى إلى تفسير العلاقات الدولية يجب علينا التعرض بشيء من الايجاز للإجابة عن السؤال المحوري الذي يصطدم به أي باحث في العلاقات الدولية وهو: ماذا تعني نظرية العلاقات الدولية؟

يمكننا القول بأن النظرية في أبسط معانيها تشير إلى اختيار مجموعة من الظواهر المحددة وتفسيرها تفسيراً عاماً يقنع أي شخص مطّلع وملم بخصائص الظاهرة التي تجري دراستها. وعلى الرغم من أن العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية قد بذلوا العديد من الجهود من أجل صياغة نظريات على غرار نظريات العلوم الطبيعية، فإن مصطلح النظرية في العلاقات الدولية بشكل خاص والعلوم الاجتماعية بشكل عام يحمل معانٍ متعددة، ومع تعدد الرؤى التي يقدمها الباحثون في العلاقات الاجتماعية إلا أن هناك اتفاق على وجود عدد من الصفات العامة التي تشترك فيها النظريات بصفة عامة وبخاصة النظريات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية ومن تلك الصفات:

1 ـ أن تغطي النظرية جميع جوانب العلاقات الاجتماعية، الشمولية.

2 ـ أن يعبر عنها بفرضيات عامة تكون واضحة ودقيقة وقليلة قدر الامكان.

3 ـ أن يتسق كل جزء من النظرية مع بقية الاجزاء الأخرى.

4 ـ أن تُعبر النظرية عن الواقع الدولي، في حالة نظريات العلاقات الدولية، وليست انعكاسا لوجهات نظر قومية.

5 ـ أن تُمكننا من التنبؤ على الاقل في بعض الجوانب وتجعلنا قادرين على وضع أحكام قيمية.**(دورتي بلتغراف،1985).**

وعلى هذا فإن العلاقات الدولية وهي المجال الذي تدور في فلكه نظريات العلاقات الدولية قد شهدت اهتماما بالغًا، من الجانب التنظيري، وخاصة فيما بعد

الحرب العالمية الثانية وعودة الفكر الواقعي إلى ساحة الاحداث متأثرة في ذلك بنتائج الحرب، وخاصةً مع تراجع الفكر المثالي ورواده وسقوط الافكار المثالية التي راجت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، وذلك على خلفية الأطروحات التي قدمها الفلاسفة المثاليون ومن بينهم الفيلسوف **إيمانويل كانط**، من خلال أطروحته "السلام الدائم" والدعوة إلى الدولة العالمية، إلا أنه بعد أن سقط ذلك التوجه ليحل محله الفكر الواقعي، فقد عاد الواقعيون إلى الساحة، ليكون تفسير الأحداث على الساحة الدولية من خلال القوة كمدخل أساس في تفسير الأحداث على أساس القوة. وقد مثلت الحرب العالمية الأولى تحدٍ أساس للنظرية الواقعية، وخاصة في الولايات المتحدة التي اختلفت خبرتها عن أوروبا.

وبعد الحرب العالمية الثانية رسخ **هانز مورجانثو** عالم واستاذ العلاقات الدولية الاشهر، مؤسس النظرية الواقعية في العلاقات الدولية ُأسس الواقعية الكلاسيكية في كتابه "السياسة بين الامم" الذي أصبح الاطار التنظيري المرشد فيما بعد للكتابات التي تناولت الواقعية وتعتبر الواقعية أكثر النظريات اتصالًا بالواقع الدولي وتعبيراً عن أوضاعه، يقوم فكر مورجانثو على فكرتي المصلحة والقوة (interest and power) وهنا تتحدد المصلحة في إطار القوة التي تتحدد بدورها في نطاق ما يسميه مورجانثو بفكرة التأثير أو السيطرة control. ومع إخفاق المدرسة المثالية في فرض ونشر قيمها وعدم قدرتها على التحكم في سير الاحداث والتنبؤ بها، الامر الذي انتهى بنشوب الحرب العالمية نتيجة إغفال المدرسة المثالية لدور القوة والتعويل عليه في تفسير الاحداث فقد جاءت المدرسة الواقعية لتحل محل المثالية. وعلى العكس من المدرسة المثالية، تذهب الواقعية التي سادت خلال فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، إلى أن سلوك الدولة يجب أن ينطلق من افتراض أن الفوضوية هي السلطة الأساسية للنظام الدولي، وأن سلوك الدولة يمثل نوعا من الاستجابة للفرص والقيود التي يقدمها النظام الدولي الفوضوي. والفوضويه هنا تعني غياب حكومة أو هيئة مركزية عالمية تفرض على الدول ذات السيادة الانصياع للقانون الدولي وتسوية مشكلاتها وفقًا لمبادئ وقواعد هذا القانون. ويعني ذلك أن حالة الفوضوية تلك تشجع على التنافس والصراع بين الدول. وتكبح رغباتها في

التعاون حتى عندما تكون هناك مصالح مشتركة. وبناءاً على ذلك و وفقًا لخصائص النظام الفوضوي، فإن الدول هي المسؤولة عن تحقيق أمنها. وفي بيئة استراتيجية كهذه فإن التهديد يكون أمر معطى خارجي يرتبط بالبيئة الخارجية، بالتالي فإن الخطوة الأولى للتعامل مع هذا التهديد هي امتلاك القدرات العسكرية، ولأنه من الصعب التعرف على نوايا الدول الاخرى فإن الأيسر هو معرفة قدراتها العسكرية بدلًا من التعرف على نواياها. وتعني تلك النظرية بالقوة، السيطرة النسبية التي تمارسها الدول في علاقاتها المتبادلة وهي بذلك لا يمكن أن تتكون مرادفًا للعنف بأشكاله المادية والعسكرية وإنما هي أوسع نطاقا من ذلك بكثير ففي النتاج النهائي وفي لحظة ما لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية، والتفاعل الذي يتم بين هذه العناصر والمكونات هو الذي يحدد في النهاية حجم قوة الدولة، وبحسب هذا الحجم تتحدد امكانياتها في التأثير السياسي في مواجهة غيرها من الدول. ومن هنا تنظر النظرية الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستغلالها بالكيفية التي تُمليها مصالحها أو استراتيجياتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الاخرى. **(**Dault.**1990)**

الإطار النظري لهذه الدراسة التي تتناول العلاقات الروسية السورية ستكون من منظور نظرية القوة والمصلحة الوطنيه، تعود نظرية القوة للنظرية الأشمل والأكبر اتساعا وهي النظرية الواقعية والتي تأخذ بعض المرتكزات التي تميزها عن بقية النظريات، بحيث تأخذ الدولة فيها محورا لتحليلاتها وتنظر إليها على أنها النواة الأساسية في السلوك الدولي، وحجر الزاوية في النظام الدولي ككُل، بحيث تكون الدولة وحدة التحليل السياسي الرئيسية في العلاقات الدولية، وتكون القوة هي المحرك الاساسي في العلاقات الدولية. إن نظرية القوة لا تعتقد بوجود توافق في المصالح القومية الأساسية للدول الأطراف في النظام الدولي، وهذه التناقضات المصلحية هي التي تُنتج الصراعات الدولية وتؤدي إلى وقوع الحروب عندما تخفق أساليب التسوية السلمية في حل جذورها، وتقوم القوة بدور بالغ الأهمية والتأثير في تقرير مجرى تلك الصراعات وتحديد نتائجها النهائية.

القوة التي تعنيها تحليلات النظرية الواقعية ليست مجرد القوة العسكرية أو وسائل الإكراه المادي بمعناه الضيق، ولكنها "**القوة القومية**" بمفهومها الشامل، أي عناصرها ومكوناتها المادية وغير المادية (السكان، الموارد الطبيعية، الموقع الإستراتيجي مستوى التطور التكنولوجي، الجهاز الإنتاجي، نظام الحكم ومؤسساته، الرأي العام، ومستوى التسلح)، ويربط الواقعيون بين الدافع في الحصول على القوة وتحريكها في اتجاه الآخرين وصولا للأهداف المحددة وبين الطبيعة الإنسانية التي تتحكم فيها نزعات غريزية كامنة لا يمكن تخليصها منها أو فصلها عنها، وهي تحديدا نزعات القوة والرغبة في إخضاع الآخرين والتسلط عليهم كنوعٍ من السلوك الهادف إلى إثبات الذات وتأمين المقدرة على البقاء والإستمرار في مواجهة كل أشكال التهديد والتحدي الخارجي، القوة في العلاقات الدولية هي المحرك الرئيسي التي تدفع الدول إلى إنتهاج السياسات الخارجية بما يتلائم مع تحقيق تلك المصالح سواء أكانت هذه المصالح داخلية ام خارجيه، كما تُبين نظرية القوة سلوك الدول تجاه الوحدات الدولية الأخرى، والقوة السياسية هي المقدرة على السيطرة على تفكير ومسلك الآخرين، وهي ايضا علاقة نفسية بين من يمارسونها وبين من تُمارس ضدهم بمنح الطرف الأول سيطرة على بعض مايقوم به الطرف الآخر من أعمال عن طريق النفوذ الذي يملكه على عقله، والنفوذ هو(أمر، تهديد، إقناع، أو مزيج من تلك الوسائل)، وانه مهما كانت الأهداف المادية لأي سياسة خارجية فإنها تتطلب دائما السيطرة على سلوك الآخرين من خلال التأثير على عقولهم **(الجعفري، 1987).**

إن تحقيق المصلحة الوطنيه يجب أن يكون من أهم الأهداف التي يسعى لها صانعو القرار في أي دولة، من خلال علاقاتهم مع الدول الأخرى، وهي ترتكز على امرين مهمين هما: أن المصلحة الوطنية هي المعيار لقياس ومعرفة وتمييز الموقف الوطني السليم المستخدم من قبل الحكومات الوطنية، والثاني هو أن المصلحة الوطنية ليست مصطلح يتحكم به وفقاً للأهواء، بل هو نهج واضح المعالم ويتضمن أهم العناصر كالحفاظ على الدولة بجميع أركانها(وحدة الأراضي، النظام السياسي، الشعب، السيادة والإستقلال)، والحفاظ على أمنها وتحقيق الرفاهية

الإجتماعيه لمواطني الدولة الوطنية، ويأتي عنصر الدولة والسيادة الوطنية قبل كل العناصر فهما الأساس الذي تبنى عليه كل العناصر الأخرى المكونة للمصلحة الوطنية. **(مقلد، 1987).**

إن أهم معطيات ومرتكزات نظرية القوة هي:

1- أن السياسة لا يمكن أن تحددها الأخلاق كما يقول المثاليون بل العكس هو الصحيح. وبالتالي فالمبادئ الأخلاقية لا يمكن تطبيقها على العمل السياسي.

2- أن النظرية السياسية تنتج عن الممارسة السياسية وعن تحليل وفهم التجارب التاريخية.

3- وجود عوامل ثابتة وغير قابلة للتغير تحدد السلوكية الدولية. وبالتالي فمن الخطأ، كما فعل المثاليون، الرهان على أن المعرفة والثقافة، يمكن أن تغير بسهولة في الطبيعة البشرية وفي الرأي العام.

4- أن أساس الواقع الاجتماعي هو الجماعة، فالأفراد في عالم يتسم بندرة الموارد يواجهون بعضهم البعض ليس كأشخاص إنما كأعضاء في جماعة منظمة تشكل الدولة.

5- تعتبر الدولة الفاعل الوحيد في السياسة الدولية، وبذلك فان التركيز على الدول (وليس علي المنظمات الدولية، أو الشركات متعددة الجنسية) كوحدات أساسية للتحليل يساعد على فهم طبيعة التفاعلات في المجتمع الدولي.

6- يقوم تحليل السياسة الدولية على أساس أن الدول تتصرف من منطلق عقلاني في تعاملها مع بعضها البعض. وبذلك فأنه من المفترض أن الدول سوف تقوم بدراسة البدائل المتاحة لها بشكل عقلاني وبراغماتي (pragmatic) وسوف تتخذ القرارات التي تخدم مصالحها العليا والتي تكون طبيعيا موجهة نحو زيادة قدرة الدولة وقوتها. وقد تقوم بعض الدول بذلك على الرغم من عدم قدرتها على جمع معلومات كاملة وواضحة كل الوضوح حول كل الخيارات البديلة، وبذلك قد تخطى في هذه الحالة عن اتخاذ القرارات الصائبة.

7- النظر للدولة كوحدة واحدة. على الرغم من أن متخذي القرارات في السياسة الخارجية لدولة ما؛ هم في الواقع أشخاص متعددين (رئيس الدولة، أو وزير

الخارجية،...الخ) إلا أن الدولة تتعامل مع العالم الخارجي بصفتها كيان واحد متماسك

8- اعتبار النظام الدولي بمثابة غابة نتيجة غياب سلطة مركزية تحتكر القوة وتستطيع فرض إرادتها على الكل كما هي الحال في داخل الدولة.

9- اعتبار العامل الأمني العامل الأهم في سياسة الدول الخارجية. فالدول سوف تبذل قصارى جهدها لكي تحافظ وتعزز وتقوي أمنها بشتى الوسائل، حتى لو تطلب الأمر طلب قوى أي دول أخرى لكي تساعد على صيانة هذا الأمن.

يرى **مورجانثو** أن المصلحة الوطنيه قد تركزت في السياسة الدولية، سبب ذلك أن كل حكومة تهتم بالصراع وعليها أن تُعدل أفعالها طبقًا لمتطلبات القوة، غالبا السياسة الدولية تتطلع نحو القوة وتسعى الى الحفاظ على الوضع القائم أو تغييره، هذا ما يحقق توازن القوى ويؤدي الى السياسات التي تهدف الى الحفاظ على هذا التوازن. (**توردييف،1988**).

والجدير بالذكر رأي الجنرال، رجل السياسة والرئيس الأول للجمهورية الفرنسية الخامسة، والذي ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري والذي اشتهر بمناوراته الإستعمارية تجاه الجزائر **شارل ديغول**، أن الثابت الوحيد في صنع السياسة هو العامل الجغرافي، يضم العامل الجغرافي (الموقع والحدود، المناخ، والتضاريس)، يتجه ديغول علاقة الانسان بالبيئة الى اعتبار البيئة متغير يحتّم أو على الاقل يكيف السلوك السياسي، وأن التوزيع غير العادل للثروة أو المصادر والاختلافات البيئية والمناخية تؤثر في قوة الدولة، إذ أن حجم الدولة من حيث المساحة يؤثر في كمية الموارد الطبيعية المتاحة، كما أن المناخ يؤثر على تعبئة الموارد البشرية الضرورية لاستغلال هذه الموارد الطبيعية، اضافة الى أن التباين في هذه العوامل كثيرا ما يؤدي الى التأثير في بناء النظام السياسي وقدرة هذا النظام على مقاومة الضغوط التي يتعرض لها، على الرغم من ذلك فان دخول التكنولوجيا مكّن الانسان من أن يحِد من أثر هذا المتغير. **(أداميشين،1980).**

واذا ما طبقنا هذه المبادىء والأسس على السياسة الخارجية الروسية نجد أن منظومة السياسة الخارجية الروسية أي العناصر المكونة لها من التوجه الخارجي والسلوك الدولي ترتبط إرتباطاً وثيقاً بنمط نشأة الدولة الروسية، وقد تميزت علاقاتها مع كل دائرة من الدوائر الدولية بمراحل من التواصل والصدام في بعض فترات التاريخ وخاصة مع القوى الدولية العظمى كالولايات المتحدة والصين والإتحاد الأوروبي. أما تأثير العامل الجغرافي فهي تعتبر سوريا سبيلها للمياه الدافئة والحصول على الثروة النفطية والموارد الطبيعية من الشرق الأوسط، وضمان لحماية حدودها الجنوبية في الشرق الأوسط من التمدد الأمريكي.

2. 2 الدراسات السابقه

أشارت بعض الدراسات عن كل من روسيا وسوريا بشكل جزئي ومبسط، ولكن قلّت الدراسات التي تناولت العلاقات الروسية-السورية بشكل مباشر وخاصة لفترة موضوع الدراسة. وفيما يلي بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة:

دراسة **(زهران، 1995) بعنوان: الدور الروسي في توازن امن الخليج العربي**، أعدها، نُشرت في مجلة السياسة الدولية، وقد تناول الباحث بعض المحطات لتوجهات السياسة الخارجية الروسية في الوطن العربي بشكل عام ومجلس التعاون الخليجي بشكل خاص لأن روسيا تشكل عنصر دولي فاعل في منطقة الشرق الأوسط.

دراسة**(يوسف والصباغ،1996) بعنوان: مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط**، تتناول موضوع سياسة الإتحاد السوفييتي سابقاً وآفاقها وسياسة روسيا الإتحادية تجاه منطقة الشرق خصوصاً المنطقة العربية والصراع العربي الإسرائيلي.

دراسة (ملكو، 2005) بعنوان: العلاقات السورية-الروسية الإرث السوفيتي وآفاق المستقبل، تم نشرها في مركز دراسات من الوحدة العربية، تناول الباحث في هذه الدراسة العلاقات السورية السوفيتية وانتهاء الحرب الباردة وأثره على العلاقات

بينهما وذلك من خلال مبحثين **أولهما**: إنهيار الإتحاد السوفيتي عام 1991م وأثره على اولويات السياسة الخارجية الروسية، و**ثانيهما**: العلاقات السورية السوفياتيه منذ عام 1955 حتى وقتنا الحاضر وآفاق هذه العلاقات.

دراسة **(عطوي، 1997) بعنوان طموح روسيا إلى عالم متعدد الأقطاب،** تناولت الدراسة أن الإتحاد الروسي قد عاد الى دائرة الأحداث العالمية بقوة في الفترة الأخيرة ليقوم بالدور الملائم لحجمه السياسي والإقتصادي والجيوبوليتكي في المجال الحيوي "الأوراسي"، بأنه عاد ليحيي المجد السوفييتي الضائع منذ نهاية الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفياتي. مثّلت هذه الدراسة إتجاه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي ركز في خطاباته في الفترة الأخيرة على ضرورة وضع حد لسيطرة القطب الواحد وإعادة تكوين التحالفات الدولية وفق نسق جديد ينسجم مع العامل الإقتصادي والازمات الإجتماعية، وأقطاب تمتلك القوة والإقتصاد والحق في التسلح والهيمنة.

دراسة **(نحال، 1999) بعنوان: صنع القرار في السياسة الخارجية**، تناولت بالتفصيل السياسة السورية والهيكلة التي يتبعها النظام في إتخاذ قراراته المتعلقة بالسياسة الخارجية والسياسة الداخلية.

دراسة **(دبابنة، 2002) بعنوان: السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد إنتهاء الحرب الباردة 1991-2008**، تناولت هذه الدراسة موضوع السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد إنتهاء الحرب الباردة في الفترى 1991-2008، هدفت إلى بيان وتوضيح ماهية هذه السياسة وأهميتها وإجراء مقارنة للسياسة الخارجية الروسية ومتغيراتها وانعكاساتها تجاه الوطن العربي، وفي ظل رئاستي بوريس يلتسين وفلاديمير بوتين، حيث تتجه السياسة الخارجية الروسية في الوقت الراهن إلى تفعيل دورها في المنطقة العربية تجاه التسوية السلمية وتجاه منطقة الخليج العربي بإعتبار روسيا الراعي الثاني في التسوية السلمية لأنها تحتل مقعداً دائماً في مجلس الأمن ولها دور بارز في توجيه السياسات الدولية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

دراسة **(الجبور، 2008)، بعنوان: الدور الروسي في النظام العالمي الجديد 2000-2006**، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الدور الروسي في النظام الدولي الجديد في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وكان من أبرز التحولات في السياسة الخارجية الروسية هو تحررها من القيود الآيديولوجية التي ورثتها عن النظام السوفييتي السابق، واصبح معيار المصالح المشتركة هو الأساس في علاقاته الخارجية.

كما وضحت الدراسة ملامح الدور الروسي في العلاقات الدولية في هذه المرحلة من العام 2000-2006م، والتي شهدت فيها السياسة الخارجية الروسية تحولات مهمة في مجال إعادة الهيبة والمكانة والموقع الذي يجب ان تكون عليها السياسة الخارجية الروسية في ظل النظام الدولي الجديد والتي عبرت عنها مواقف الرئيس بوتين تجاه الأحداث السياسية على المستوى الإقليمي والدولي.

دراسة **(الزوبعي، 2009) بعنوان: التحولات في السياسة الخارجية الروسية في ظل النظام الدولي الجديد 1990-2008**، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم التحولات في السياسة الخارجية الروسية، والمراحل التي مرت بها منذ انهيار الإتحاد السوفييتي وحتى عام 2008، والبحث في المتغيرات الداخلية والخارجية والتحولات في المواقف الروسية تجاه القضايا الدولية والإقليمية وتجاه منطقة الشرق الأوسط.

دراسة **(زيدان، 2011) بعنوان سياسة روسيا في الشرق الأوسط في ضوء المتغيرات الدولية**، جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على المسار التاريخي لإدارة السياسة الخارجية السوفييتية والروسية في جميع مراحلها التاريخية المهمة، ولتبرز الضوء على ابرز ما أنتجته هذه السياسات من مجالات قانونية وسياسية.

تناولت هذه الدراسة المرحلة التاريخية الممتدة من بطرس الأكبر إلى مرحلة مديفيدف. وهدفت إلى البحث في تفاصيل تلك الفترة لمعرفة التشابه والإختلاف في أدوار روسيا وتأثيراتها، وسبب الإهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط، وتحليل أهداف الإتفاقيات والمعاهدات التي أبرمتها موسكو مع دول المنطقة وتداعياتها على واقع الحال.

الفصل الثالث

العلاقات الروسية السورية والتحولات السياسية الخارجية

1.3 لمحة تاريخية عن نشأة و تطور العلاقات الروسية السورية.

تتسم منطقة الشرق الأوسط بحيوية متميزة وعلى أكثر من صعيد بالنسبة الى موسكو، وليس بمستغرب أن يكون إهتمام الإتحاد السوفياتي بشؤون الشرق الأوسط تاريخياً وبعيد الأثر وقد ساهمت في تعزيز هذه الأهمية الخاصة عدة عوامل متشعبة ومترابطة، تضافرت على امتداد القرون، لعِبت منطقة الشرق الأوسط والتي تمتد من ساحل المحيط الأطلسي غرباً عبر شمال افريقيا ووادي النيل وبلاد الشام وما بين النهرين وآسيا الصغرى وشبه الجزيرة العربية، وصولًا إلى حدود إيران الشرقية، دور منطقة عازلة تحمي حدود روسيا الجنوبية من أطماع خصومها، وفي الوقت نفسه كان الشرق الأوسط بالنسبة لخصوم روسيا والإتحاد السوفياتي حاجزا يحول دون توسيع نفوذ موسكو جنوبا، فقد وجد الغربيون على الدوام أنه من الأسهل تفسير أهداف السياسة الروسية ومن بعدها السوفياتية في الشرق الأوسط بإنطلاق من رغبة موسكو بالوصول الى موانئ المياه الدافئة المحيطة بالقارتين الآسيوية والإفريقية، وتحديدا البحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب، وصولًا الى المحيط الهندي. ويعرب الكثير من المحللين الغربيين السياسيين والعسكريين بإستمرار عن الإقتناع بأن السيطرة على هذه البحار والممرات المائية الحيوية التي تربط فيما بينها ما تزال تشكل بحد ذاتها هدفًا إستراتيجياً سوفياتياً رئيسياً وبأنها ستضل كذلك طيلة المرحلة المستقبلية القادمة.**(جعفر،1987).**

وبمعزل عن مدى صحة وشمولية هذا التقييم الغربي التقليدي، فإنه من الثابت أن التوجهات والأهداف السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط ظلت محكومة بعدد من العوامل الجغرافية والسياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية الاساسية التي ما يزال بعضها يؤثر في سياسة موسكو نحو المنطقة منذ ايام القياصرة، ومن ثم في أعقاب الثورة الاشتراكية وقيام الاتحاد السوفياتي، كما أن الإتحاد السوفييتي كان في عداد الدول الكُبرى التي بادرت إلى الإعتراف بإستقلال سورية في تموز 1944، وقررت

إقامة علاقات دبلوماسية معها إعتباراً من 26 اكتوبر 1944. منذ انشاء العلاقات بين روسيا وسوريا وهناك روابط وثيقة بين الدولتين، وقد كانت هذه العلاقة تستمد قوتها بالدرجة الأولى من تقاطع المصالح بينهما وبالدرجة الثانية التقارب العقائدي بينهما، ما مكّن الطرفين في أوقات كثيرة من استثمار الكثير من المسائل التكتيكية والإستراتيجية. وعلى الرغم من تغير العقائد والأنظمة بعد إنهيار الكتلة الإشتراكية ظلّت العلاقات بين دمشق وروسيا على مستوى مقبول على رغم دخول العديد من المؤثرات الخارجية فيها. فالدولتان هما في حاجة إلى علاقة تكاملية تحفظ تبادل المصالح والتنسيق في القضايا الإقليمية، ولهذا سعى الطرفان إلى علاقة جيدة حتى لو تضاربت المصالح بإعتبار أن مايجمعهما أكثر مما يفرقهما، ولا سيما بعد محاولة واشنطن الدائمة عزل كل من روسيا وسوريا عن المسرحين الإقليمي والدولي كأطراف فاعلة**(كتن،2001).**

بيد أن هذه المبادرات الودية كانت تهدف في الحقيقة إلى إبعاد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا عن ممارسة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط تمهيدا لترسيخ أقدامها في تلك المنطقة الهامة من العالم، يضاف إلى ذلك أن الخصومة التقليدية بين تركيا والإتحاد السوفييتي كانت تُحفز العديد من رجال السياسة في سوريا إلى التقرب من زعماء السوفييت لكسب مودتهم وضمان تأييدهم لسورية في النزاع المستمر القائم مع الأتراك حول قضية ضم لواء الإسكندرون إلى الجمهورية التركية وذلك بالتواطؤ بين الأتراك والحلفاء قبيل الحرب العالمية الثانيه، ويعتبرون أن عدو عدوهم صديق لهم، علماً أن الدعاية السوفياتية كانت تقوم بإستمرار بنكئ الجرح العميق الذي خلفته قضية الإسكندرون في قلوب السوريين.

وقد حظيت العلاقات السورية الروسية منذ القدم بحرص ودعم واهتمام من قبل القائد حافظ الأسد الذي أكد ورغم انهيار الاتحاد السوفياتي السابق أن العلاقات بين البلدين هي تاريخية وقديمة وسوف تستمر، فقد عبرت سورية وفي السنوات اللاحقة لإنهيار الاتحاد السوفياتي عن تقديرها واحترامها لعقود من التعاون الصادق والعلاقات الوطيدة التي بدأت وكما اشرنا سابقاً في أربعينيات القرن الماضي عندما قال الوزير السوفياتي المفوض عام 1944 الذي اعتمد سفيراً فوق العادة لبلاده في

سورية :"أنه سيبذل كل مابوسعه لتوثيق العلاقات القائمة بين البلدين في جو من الصداقة". **(Dault,2010)**

تعززت العلاقات الروسية السورية بشكل كبير لترتقي إلى مستوى التحالف الاستراتيجي في وصول الرئيس السوري حافظ الاسد إلى سدة الحكم وإعلانه انطلاق ماعرف بالحركة التصحيحية التي كرست حكمه استفتاء عام1971، بعد مغادرة السوفيات من مصر اضطر الكريملين للبحث عن بدائل اخرى في الشرق الاوسط، آنذاك كان كل من العراق وسوريا الذين يحكمهما حزب البعث العربي الاشتراكي أفضل تلك البدائل، هذا التعاون القائم بينهما يتجاوب مع مصالحهما المشتركة، إلا أن ثمة خلافات كانت قائمة بين الطرفين في بعض المجالات، هذه الخلافات كانت تتعلق بدرجة الدعم الذي يمكن أن يقدمه الإتحاد السوفييتي لسوريا **(مركز الزيتونة للدراسات و الإستشارات، 2012)**

وجدير بالذكر أن الإتحاد السوفييتي ظل مصراً على سياسته المؤيدة لدولة اسرائيل، وكان ينادى بالتعايش السلمي بين العرب واليهود، ويدعو الدول العربية الى الإعتراف بالدولة اليهودية التي كان السوفييت يعتبرون منظماتها العمالية فاتحة لنشر النظام الإشتراكي في العالم العربي، ويبقى إلتقاء المصالح مع سوريا هو الحكم في موقف روسيا تجاه إسرائيل.

2.3 العلاقات ابان الفترة الرئاسية لحكم بوريس يلتسين، بوتين، ومديفيدف

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتراجع دور روسيا الاتحادية بشكل خاص في عهد الرئيس بوريس يلتسين، وبعد محاولة محاصرة روسيا من جميع الأطراف كضم مجموعة دول المعسكر الإشتراكي التي كانت تشكل حاف وارسو الى الاتحاد السوفييتي، كان لا بد لروسيا أن تُنجب شخصية تحمل نوعاً من العزة القومية، لترد شيئا من اعتبارها، لتأتي شخصية الرئيس فلاديمير بوتين الذي تعرض لحملة من العداء الواضح من الغرب حتى أن الصحيفة الروسية **كومرسانت**، نشرت مقالا بتاريخ 2005/1/5 تحت عنوان (**صحفيون أميركيون يشبهون بوتين بصدام**

حسين)، في محاولة منها لتشويه صورة الرئيس بوتين الذي يحاول جاهداً إعادة الإعتبار لروسيا وصورتها ودورها في العالم **(حيدر، 1998).**

وعندما تسلّم الرئيس ميديفيديف الحكم في روسيا كانت سياسته على العكس من الرئيس السابق بوتين الذي توجه غرباً نحو بيلاروس لحضور اجتماعات رؤساء حكومات بلدان الكومنولث، حيث إتخذ ميديفيديف طريقه شرقاً نحو الصين وقزقستان بدلاً من ألمانيا التي أعلن انه سيبدأ برنامج زياراته الخارجية بعد توليه رسمياً مقاليد السلطة في الكرملين لتوطيد علاقات بلاده مع بلدان الكومنولث، حيث حدد أن هذا الإختيار له أسباب في اطار ما قاله حول اعلاء بلاده لعلاقاتها مع بلدان الكومنولث، ولموقع هذه الجمهورية الاسيوية على خارطة الاهتمامات الاستراتيجية لروسيا في القارة الآسيوية. وعلى وجه الخصوص سوريا حجر الأساس في الوطن العربي للوصول للمياه الدافئة.**(الحافظ،2005).**

بالإضافة إلى الدعم العسكري قدمت القيادة السوفياتية دعماً سياسياً مشهوداً لسوريا في المحافل الدولية وساهم الاتحاد السوفياتي في بناء البنية التحتية للاقتصاد السوري لاسيما في فروعه الاستراتيجية كالطاقة والتعدين والري واعتبر البلدان التعاون بينهما متجاوب مع مصالحهما المشتركة، إلا أن ثمة خلافات كانت قائمة بين الطرفين في بعض المجالات، هذه الخلافات كانت تتعلق بدرجة الدعم الذي يمكن أن يقدمه الاتحاد السوفياتي لسوريا.

وتربط البلدين علاقات على كافة الصعد الثقافية العلمية والعسكرية والإقتصادية، فعلى **الصعيد الثقافي؛** تأسست "جمعية العلاقات الثقافية" مع الخارج لعموم الاتحاد السوفيتي التي تعد أصل هذا المركز في عام 1925، وقامت سورية وما تزال بإرسال المئات من الطلاب السوريون للدراسة في روسيا في شتى المجالات وعززت الروابط الثقافية عن طريق سفارتي كلا من البلدين وخصوصاً القنصليات الروسية والمركز الثقافي الروسي في مدينة دمشق وجمعية الصداقة السورية الروسية، أما على **الصعيد العسكري؛** فقد قدمت روسية منذ ايام الاتحاد السوفياتي الدعم العسكري الكبير لسورية وتوقف الدعم في التسعينيات في عهدي الرئيسين غورباتشوف ويلتسين وعاد الدعم الروسي لسوريا في عهد الرئيس

فلاديمير بوتين وكان بإعادة افتتاح القاعدة البحرية الروسية في ميناء طرطوس وعقد الصفقات العسكرية مع سوريا منها تقديم خبراء عسكريين وأسلحة وتجديد عتاد الجيش السورية من أسلحة حديثة.

وبالنسبة **للإقتصاد** بين البلدين؛ فمنذ منتصف الستينيات وحتى بداية التسعينيات من القرن الماضي، بلغ عدد المشاريع الكبيرة المنفذة بمساعدة الاتحاد السوفييتي السابق أكثر من ستين مشروعاً، ساعدت على ضمان ركائز استراتيجية لسورية في الحفاظ على أمنها الاقتصادي، وقد بدأ التعاون النشيط بين روسيا وسوريا، من أهمها سلسلة المحطات الكهرمائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهرمائية "**البعث**" والمنشأة المائية مع المحطة الكهرمائية "**تشرين**" وهو من أهم المشاريع المائية الكهربائية، ومد 1,5 الف كيلو متر من سكك الحديد و3,7 الف كيلومتر من خطوط الكهرباء وبناء عدد من منشآت الري، واكتشفت روسيا حقول النفط في شمال شرقي سوريا وقامت بإنشاء خط انابيب ضخ المشتقات النفطية بين حمص وحلب بطول 180كم ومعمل الأسمدة الكيماوية مما أمن نسبة 22% من الطاقة الكهربائية ونسبة 27% من النفط .**(Journal of Syria,2003)**.

كما شهدت الاتفاقيات اللاحقة مشاريع لبناء مصانع مختلفة كمصنع لإنتاج الأنابيب من الحديد والصلب، ومصنع لإنتاج قضبان وصفائح الألمنيوم، ومصانع للنسيج والسكر والكونسروة، والإطارات وغيرها. واستناداً لاتفاقية التعاون الاقتصادي الفني الموقعة في 1972، تعهدت موسكو بتقديم قرض قدره 25 مليون روبل، لتمويل مشاريع النفط وتسوية قيمة التجهيزات والمواد وقطع التبديل المشتراة من الاتحاد السوفييتي. كما أدى التعاون إلى إنشاء خطوط حديدية يبلغ طولها أكثر من 1500كم، وتجهيز القُطُر بشبكة من السكك الحديدية، ربطت بين مناطق الإنتاج الزراعي والموانئ في طرطوس واللاذقية، وقامت الحكومة السورية بشراء قاطرات الديزل والعربات الخاصة بنقل المسافرين، وعربات الشحن من موسكو. كما ساهم مجموعة من الخبراء السوفييت في إقامة مركز لتدريب عمال السكك الحديدية بحيث تتوفر الخدمة الفنية والميكانيكية محلياً. وقد استمر ازدياد وتنامي حجم التبادل التجاري بين البلدين بوتائر عالية، ووصلت قيمة الصادرات السورية إلى روسيا في

عام1989 و1990 أكثر من مليار و400 مليون جنيه إسترليني، وكانت السلع السورية من مواد نسيجية (الأقمشة القطنية والحريرية والممزوجة والغزول القطنية والستائر والمناشف والألبسة الداخلية)، ومنتجات مواد التجميل والشامبو والكونسروة بأنواعها، وغيرها من المواد الأولية والمصنعة تغزو الأسواق الروسية وغيرها من دول الرابطة المستقلة، والشرقية. ارتفعت صادرات روسيا الاتحادية إلى سورية من 95 مليون دولار عام 2000 إلى 138 مليون دولار عام 2002. في حين ارتفعت صادرات سورية إلى روسيا الاتحادية من11 مليون دولار عام 2000 إلى 16 مليون دولار عام 2002. وفي عام 2005 تم توقيع اتفاق روسي سوري للتعاون الصناعي والتكنولوجي. في الزيارة التي تمت عام 2005 للرئيس السوري بشار الأسد إلى موسكو وتم الإبرام على اتفاقيات ضخمة ومشاريع كبيرة زادة على100مشروع تجاري واقتصادي وتم بموجب هذه الزيارة شطب 73 % أي 9.8 مليار دولار من صافي ديون سوريا لموسكو، البالغة 13.4 مليار دولار. **(زيمين،2005).**

وكان أحد مداخل هذا الإستثمار الروسي في منطقة الشرق الأوسط بناء علاقة تتطور بإنتظام مع سوريا وحركة حماس مباشرة بعد فوزها في إنتخابات المجلس التشريعي 2006. وبلغت هذه العلاقة أعلى مستوى مع زيارة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف إلى دمشق، ولقائه الرئيس السوري بشار الاسد وزيارة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في ايار 2010، معترفاً بشرعية الحركة ومؤكداً بأن حماس بات لها وزن يفرض نفسه لدى دول العالم، التي كانت تتوقع أن حصار الحركة وعزلها سيقضي عليها.

3.3 العلاقات فترة حكم بوريس يلتسين

تدرج يلتسين في المناصب القيادية بالحزب الشيوعي الحاكم، وتزامن ذلك مع تسلم غورباتشوف مقاليد السلطة وإعلانه عن خطط البيريسترويكا (إعادة البناء) في عموم الاتحاد السوفيتي. وفي سياق حركة التجديد وسط القيادات تم انتخاب يلتسين

عام 1985أمينًا أول للجنة منظمة الحزب بمدينة موسكو وعضواً مرشحاً للمكتب السياسي للحزب.

أُنتخب بوريس يلتسن رئيس جمهورية روسيا في حزيران 1991 في أول انتخابات رئاسية مباشرة في التاريخ الروسي؛ عندما إنهار الإتحاد السوفياتي في أواخر عام 1991 كان هناك اعتراف بروسيا بوصفها الخاف القانوني للإتحاد السوفيتي على المسرح الدولي، أثناء وبعد تفكك الإتحاد السوفيتي جرت إصلاحات واسعة النطاق منها الخصخصة وتحرير السوق، بما في ذلك القيام بإجراء تغييرات جذرية، في الوقت الذي تواجه فيه تحديات خطيرة في جهودها الرامية إلى إقامة وظيفة سوفياتية جديدة في النظام السياسي والاقتصادي قامت بإلغاء التخطيط الاشتراكي المركزي وملكية الدولة التي أتبعت خلال الحقبة السوفياتية، حاولت روسيا إعادة بناء الاقتصاد بعناصر رأسمالية السوق لكن أدى ماسبق إلى أزمة اقتصادية كبيرة تميزت بانخفاض بنسبة50% لكل من الناتج المحلي الإجمالي والإنتاج الصناعي بين عامي 1990 و1995. حولت الخصخصة العديد من الشركات من أيدي أجهزة الدولة إلى الأفراد، وأدت حالة الكساد إلى انهيار الخدمات الاجتماعية وانخفاض معدل المواليد في حين أن معدل الوفيات شهد ارتفاعاً كبيراً. هوت ملايين الناس في براثن الفقر من مستوى فقر1.5% في الحقبة السوفياتية السابقة إلى ما بين39_49% بحلول منتصف عام 1993، شهدت التسعينات فساد مدقع وفوضى وأنتشرت العصابات الإجرامية وزادت الجريمة. حيث أقال يلتسين العديد من الكوادر الإدارية والحزبية القديمة على نطاق العاصمة السوفيتية بل وشرع في انتقاد الأساليب البيروقراطية البالية علناً التي كان قد تمسك بها غورباتشوف وغيره من قادة الحزب، مما كاف يلتسين غالياً حيث فقد كل مناصبه العالية في هرم السلطة الحزبية عام 1987. واكتملت قطيعته مع الحزب الشيوعي في مؤتمره الثامن والعشرين والأخير في تموز1990 حين انسحب من عضويته في مشهد جرى نقله على الهواء مباشرة بواسطة القناة التلفزيونية الرسمية السوفيتية. لكن بخلال توقعات قادة الحزب الشيوعي ساعدت خطوة يلستين الجريئة على تنامي شعبيته في البلاد. وفي 12حزيران1991 انتخب يلتسين رئيساً لجمهورية روسيا

(إحدى الجمهوريات الـ 15 في قوام الاتحاد السوفيتي) في أول انتخابات عامة حرة في تاريخها؛ وبعد شهرين على ذلك الحدث وصل مجده إلى أوجه، عندما ترأس التصدي لمحاولة انقلاب الدولة من قبل رفاق غورباتشوف في "القيادة الجماعية" في 19 – 21 آب1991 حيث بدا وكأن يلتسين منقذه ومنقذ الديمقراطية في البلاد ضد دسائس قوى الماضي الشيوعي الشمولي.**(مقاد،2003).**

سرعان ما انتزع يلتسين السلطة من غورباتشوف بعد فشله نهائياً في تجاربه التجديدية من مركزه في موسكو، ليبدأ يلتسين قيادته لروسيا بعد حل الاتحاد السوفيتي مع قادة الجمهوريات السوفيتية السابقة الآخرين. إلا أن الحال الاقتصادية لروسيا الجديدة بعد تفكك الدولة الاتحادية العظمى تدهورت من سيئ إلى أسوا، حيث غرقت روسيا في الديون وموجات غلاء المعيشة وارتفاع منسوب الإجرام في ظل غياب المحاسبة القانونية من جراء انتشار مفاهيم اقتصادية فرضتها المافيات. كما تزعزعت بنية الدولة وعم الفساد حتى في صفوف الجيش الروسي الذي طالما كان رمزاً للعزة والكبرياء. كما بدأ يلتسين حرب الشيشان عام 1994، التي استمرت لسنوات ودخلت في طريق مسدود حاصدة آلاف الأرواح البشرية.

وبالرغم من كل هذه المآسي واستياء الشعب منه، ترشح يلتسين مجدداً في عام 1996 فلم يجد الناخبون بديلاً أفضل منه. لقد انحصرت المنافسة بين **يلتسين** وزعيم الشيوعيين الروس **غينادي زيوغانوف**، فآثر الشعب الأحلام بالحرية ورغد العيش على العودة إلى الحكم الشمولي، فبعد دخول المرشحين الدور الثاني من الانتخابات فاز يلتسين الذي قدم وعوداً كثيرة في حملته الانتخابية آنذاك. وما تزال مصداقية نتائج تلك الانتخابات موضع نقاش حتى يومنا هذا. وبعد ذلك ازداد الاستياء الشعبي من يلتسين وسياسته، وحاول مجلس النواب (**الدوما**) الروسي إجباره على التنحي عبثاً، لكنه أعلن عن استقالته من منصبه الرئاسي طوعاً في 31 كانون الأول مع إعلان فلاديمير بوتين قائما بمهام رئيس الدولة حتى إجراء انتخابات رئاسية جديدة تمت بالفعل في 26 آذار2000 وفاز بها بوتين بعد حصوله على أغلبية أصوات الناخبين.

4.3 العلاقات فترة حكم فلاديمير بوتين

رغم العديد من الإصلاحات التي حدثت خلال فترة رئاسة بوتين إلا أنه تعرض لإنتقادات من قبل الدول الغربية عموماً فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان، في أثناء رئاسة بوتين عمل على عودة الاستقرار والنظام في البلاد مما أكسبه شعبية واسعة في روسيا، حيث إنضمت روسيا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي عام2005 كمراقب وليس كعضو، وفي 2 مارس 2008، أنتخب **ديمتري ميدفيديف** رئيسا لروسيا في حين أصبح بوتين رئيسا للوزراء، ثم أعيد انتخابه مرة أخرى رئيساً للجمهورية في شهر مارس من عام 2012.

وعندما تسلم الرئيس **فلاديمير بوتين** قيادة روسيا عام 200 تزامناً مع تسلم الرئيس السوري بشار الأسد، كانت صورة روسيا ومكانتها متدهورة، حتى أطلق عليها وصف "الرجل المريض". فقام بوتين بوضع برنامج لتحديث السلطة في روسيا، وبناء الاقتصاد، والإنطلاق بسياسة دولية جديدة نحو العالم. فعلى مستوى علاقات روسيا الخارجيه، فقد أعلن بوتين أن سنوات الضعف والمهانة قد إنتهت، وطالب الولايات المتحدة والغرب بأن تعامل روسيا بإحترام، وكقوة لها مكانتها ودورها العالمي. وإتجه إلى بناء علاقات شراكة مع الصين والهند، وإلى استثمار ميراث الإتحاد السوفييتي وما بناه في مناطق مختلفة من العالم، ومن أهمها سوريا ومنطقة الشرق الأوسط من أجل تعزيز مكانتها على الساحة الدولية، بالنسبة للعرب ولسوريا على وجه الخصوص، فإن إنهيار الإتحاد السوفييتي أدى لحرمان بعض الدول العربية من السلاح الذي تستطيع من خلاله استعادة أراضيها المحتلة، فضلاً عن حرمانهم من الفيتو السوفييتي الذي كان يمكن أن يقف تجاه الإنحياز الأمريكي الأعمى لإسرائيل.**(عبد الودود،2005).**

وفي هذا السياق، لابد من الإشارة إلى أن خارطة الصراعات الإيديولوجية قد تغيرت، فإن غالبية العرب والمسلمين كانت تقف ضد الإتحاد السوفييتي لأسباب عديدة وأنها تورطت في القتال ضده في أفغانستان بتخطيط وتحريض أميركي إلى أن كشفت الحقائق لاحقاً، لتدرك هذه الأغلبية بأن الإتحاد السوفياتي وروسيا كانا نصيراً حقيقياً للقضايا العربية بعد أن جرت خدعتهم تجاهه بشكل كامل، هذه

العلاقات تطورت تطوراً ملحوظاً مع وصول الرئيس بوتين الى الكرملين الذي قال في هذه العلاقة:"إن مهمتنا ليست فقط اعادة المستوى السابق من التعاون الثنائي بل علينا تجاوزه وتطويره"، وهذا مطلب شعبي روسي، حيث الروس يرون أن من واجبهم الحفاظ على هذه العلاقة وتطويرها، فقد عبر المسؤولون الروس وبشكل دائم عن ارتياحهم للتعاون مع سورية القائم على خبرة غنية تراكمت خلال العقود الماضية.**(محمد،2005).**

وشهدت العلاقات السوفياتية/ الروسية-السورية على مدى عقود من الزمن الكثير من التطورات الهامة، والتي عززت بدورها التعاون الثنائي بين البلدين في مختلف المجالات، وكان للدور المهم الذي قام به الرئيس الراحل حافظ الاسد في هذا المجال الأثر البالغ في توطيد هذه العلاقات، ودفعها نحو الأمام بما يخدم مصالح البلدين، وقد أتم هذا الدور وكمله الوريث الابن لسورية بشار الاسد الذي تزامن وصوله للحكم مع تسلم فلاديمير بوتين رئيساً لجمهورية روسيا، حيث قام بشار الأسد بزيارة موسكو مرتين في عام 2005 لحل مسائل المديونية السورية لبحث الوضع في الشرق الأوسط على أثر تعرض سوريا لضغوط شديدة من المجتمع الدولي يطلب منها تنفيذ القرار1559وسحب قواتها من لبنان، لتفتح صفحة جديدة من الشراكة الإستراتيجية بين البلدين، وتعطي دعماً معنوياً وسياسياً وإقتصادياً للسوريين، وتدخل الروس مجدداً إلى صلب المعادلات في الشرق الأوسط، حينها طلب الرئيس الروسي من الأسد سحب قواته، إذ كان الروس يريدون إنسحاباً سورياً لا هرباً من لبنان، لذلك مهدت المباحثات التى أجراها الأسد مع بوتين الطريق لأن تتخذ القيادة السورية القرار الحكيم بالإنسحاب، وساعدت روسيا على إمهال السوريين بما يمكنهم من الحفاظ على ماء الوجه خلال الإنسحاب **(الحافظ،2005).**

آنفاً كان هناك تحرك روسي لافت تجاه سوريا خاصة والشرق الأوسط عامة، فمن الدور المباشر في أزمة الملف النووي الإيراني، مروراً بإستقبالها وفد حركة المقاومة الإسلامية **حماس** وزيارة الرئيس السوري الى موسكو، ووصولاً الى عقد عدد من الإتفاقات والتحركات ومن بين هذه التحركات كان استقبال موسكو في 13 و14 آذار2006 وزير خارجية سوريا **وليد المعلـم**، في زيارة تعكس استكمال

سوريا ما يعرف بسياسة "التوجه شرقاً"، وهي سياسة بدأها الرئيس السوري بشار الأسد منذ زيارته موسكو 2005 في محاولة لجذب قوى دولية تُعيد قدراً من التوازن للسياسة السورية بعد التغيرات التي طرأت على المنطقة عقب أحداث11 أيلول2001، وبات هذا التوجه أكثر إلحاحاً بعد فقدان دمشق الحليف الفرنسي على خلفية اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

ويتضح التعاون وقُرب العلاقات بين كل من البلدين في تصريحات الرئيس السوري بشار الأسد أثناء حديثه مع طلاب معهد موسكو للعلاقات االدولية في يناير 2005 قائلا:"لروسيا دور كبير في العالم، خاصة في دول العالم الثالث"، تعقِد هذه البلدان آمالًا كبيرة على روسيا في أن تستعيد موقعها في الشؤون العالمية مرة أخرى، أما مصر التي تزودها روسيا بالأجهزة والسيارات والأسلحة، وهناك مفاوضات على بيع قمر صناعي لشؤون البحث لها، فهي تؤكد دائماً على الروابط التاريخية التي تربطها بروسيا. وقد صرح وزير الخارجية المصري **أحمد أبيهة الغيط** أثناء زيارة بوتين لمصر في ابريل 2005 بأن مصر تتذكر دائماً أصدقائها اللاذين وقفوا بجانبها وقت الأزمات، أيضا قامت الجزائر بالتعاقد مع روسيا في مارس 2006 الى شراء صفقة أسلحة بـ 7,5 بليون دولار وعبرت الجزائر عن أملها في أن تعود روسيا نشاطها في منطقة الشرق الأوسط ورغم أن معظم البلدان العربية تتمنى عودة روسيا لممارسة دورها في المنطقة إلا انها تبدي مخاوفها بشأن التعاون الروسي الإسرائيلي، لأن بوتين عمل اكثر من أي زعيم روسي آخر لتحسين العلاقات والروابط الإستراتيجيه والإقتصادية مع اسرائيل، وعلى الرغم من هذا فقد أدت بعض خطوات التقارب التي قام بها الكرملين مع بعض خصوم إسرائيل إلى تعطيل التطوير المستمر في العلاقات بين روسيا واسرائيل. لهذا كانت دعوة روسيا لحماس لإستضافتها في موسكو في مارس 2006، ووعدها للجزائر بإسقاط بعض الديون التي تبلغ 4,74 بليون دولار كانت كلها محاولات من جانب رروسيا لتبديد المخاوف العربية.**(المساعد،2010).**

وبالرغم من ذلك فقد حرصت روسيا خلال السنوات الماضية على تعزيز وجودها ومكانتها الإقليمية والدولية، ومواجهة التغلغل الأمريكي المتزايد في منطقة

الشرق الأوسط، من خلال تدعيم علاقاتها بالعديد من الدول في المنطقة. على أمل أن تفلح هذه السياسة في التصدي لسياسات واشنطن التوسعية في هذه المنطقة الغنية بثرواتها النفطية والمعدنية وحماية حدودها الجنوبية في الشرق الأوسط وسبيلها للوصول إلى المياه الدافئة وإعادة دورها فيه، لتقوم روسيا بإستعادة وضعية القوة العظمى التي فقدتها بإنهيار الإتحاد السوفييتي، من أجل أن تصبح لاعباً دولياً هاما خلال العقود المقبلة.

في خطابه للشعب الروسي، تحدث الرئيس بوتين عن إنهيار الإتحاد السوفييتي بإعتباره كارثه كبرى، أدت إلى تراجع روسيا عن دورها وإلتزامها تجاه الدول السوفييتية السابقة على نحو أتاح الفرصة للغرب وللولايات المتحدة للتدخل في الشؤون الداخلية لها. **(بخاري، 2005).**

ومن الجدير بالذكر موقف روسيا من الثورة السورية الحالية ومدى تأثيرها على العلاقات بين كلاً من روسيا وسوريا، فبالرغم من قوة العلاقة التي تربط كل من الرئيسين فلاديمير بوتين وبشار الأسد إلا ان موقف بوتين تجاه الثورة السورية كان بدايةً إنتقاد الرئيس الاسد وأسفه لأن بشار لم يقم بالإصلاحات السياسية المطلوبة، وأنه لو فعل لكان جنب بلاده الحرب الأهلية، لا احد يستطيع اتهام الرئيس الروسي، وهو يدلي بهذه التصريحات الانتقادية القوية، بأنه شخص معادٍ للنظام في سورية ورئيسها، فما قدمته روسيا وبوتين من دعم لهذا النظام في مواجهة التحالف القوي الذي يريد اسقاطه، لا يمكن نُكرانه أو التقليل من شأنه، والنظام السوري لم يخطئ فقط في ادارة الازمة بالشكل المأمول عندما كانت المظاهرات الاحتجاجية سلمية تطرح مطالب اصلاحية مشروعة، وإنما في عدم البدء في الاصلاحات السياسية وتقليص او إنهاء القبضة الحديدية التي تحكم بها البلاد من قبل الاجهزة الامنية منذ تولي الرئيس بشار الاسد الرئاسة خلفاً لوالده قبل 13 عاما تقريبا حيث وعد الشعب في خطاباته الاولى بهذه الاصلاحات.

نتفق كلياً مع الرئيس بوتين في قوله بأن الرئيس الاسد لو تصرف بشكل مختلف لما كان حصل كل هذا، ويقصد بذلك ودون ان يقولها صراحة، مقتل اكثر من مئة الف انسان وتدمير معظم سورية، وغرق البلاد في الحرب الاهلية المستعرة

منذ عامين وأشهر، ومع كل هذا نعتقد ان الحديث عن الماضي وإظهار الندم والأسف كلها امور لن توقف سفك الدماء، واستمرار حرب تهدد بإفناء الشعب السوري وتدمير ما تبقى من عمرانه وتقسيم البلاد على أُسس طائفية وعِرقية، والمهم الآن البحث عن كيفية انقاذ البلاد وبأسرع وقت ممكن وتقليص الخسائر اذا لم يتأت وقفها، حيث سارع الرئيس الروسي بوتين بحاوله ضيفًا على رئيس الوزراء البريطاني **ديفيد كاميرون** للبحث في كيفية تكثيف وتسريع الجهود المبذولة لعقد مؤتمر **جنيف** الثاني وتهيئة الاجواء للتوصل الى حل سياسي يشكل مخرجاً مقبولاً للأزمة السورية. نجاح المؤتمر او فشله يعتمد بالدرجة الاولى على السوريين في السلطة والمعارضة، ورغبتهم في تقديم تنازلات متبادلة مثلما يعتمد ايضاً على عزم القوتين العظميتين، اي روسيا والولايات المتحدة على ممارسة ضغوط عليهما لتقديم هذه التنازلات. المعارضة السورية المفككة والمتعددة الايديولوجيات والولاءات السياسية رفضت بشكل مبدئي المشاركة في المؤتمر طالما انه لا ينص على تنحي الرئيس الاسد كشرط مسبق، بينما سارع النظام الى استغلال هذا الموقف الرافض بالاعلان عن تكليف السيد **وليد المعلم** الرجل الاول في الدبلوماسية السورية رئيساً لوفده الذي سيشارك في مؤتمر جنيف. فإستعادة النظام السوري لبلدة القصير وجوارها بمساعدة قوات تابعة لحزب الله اللبناني، ربما تؤدي الى تليين موقف المعارضة المشاركة في المؤتمر وتخليها عن بعض الشروط المسبقة خاصة بعد ان شعرت بخذلان حلفائها لها، وعدم تزويد قواتها بالاسلحة المتقدمة التي يمكن ان تُعزز وجودها في ميدان القتال. **(اندراوس، 2013).**

لذلك طَرح تيار بناء الدولة الذي يعتبر احد فصائل المعارضة في الداخل أفكاراً يمكن ان تَصلح ارضية للمناقشة في مؤتمر جنيف، أبرزها إعطاء حقيبة الداخلية للمعارضة وان تكون الاجهزة الامنية تحت سيطرتها فيما تُعطى وزارتا الدفاع والخارجية للسلطة، والمالية لأحد فصائل المعارضة في اي حكومة انتقالية يتم الاتفاق عليها مع التشديد على عدم ترشح الرئيس الاسد في اي انتخابات رئاسية قادمة، هذه افكار يمكن ان تُطرح على طاولة المؤتمر الى جانب افكار اخرى من

النظام او فصائل المعارضة الاخرى ويتم تبادل وجهات النظر حولها جميعاً، لعلها تكون البداية للخروج من هذا النفق الدموي المظلم.

ذكرت صحيفة موسكو-**رويترز** أن الرئيس فلاديمير بوتين قال: أنه كان بوسع الرئيس السوري بشار الأسد تفادي نشوب حرب أهلية دامية من خلال تلبية مطالب التغيير بقدر أكبر من السرعه، وأن روسيا لاتدافع عن الأسد إلا انه ألقى باللوم على الغرب بسبب الإضطرابات العنيفة في الشرق الأوسط ككل. أما رأي السفير السوري في روسيا **بهجت سليمان** في موقف الرئيس الروسي بوتين فإنه يقول: أن المقصود هو أن الرئيس بشار الأسد كان يستطيع تفادي الحرب التي شنها عليه وعلى بلده، المحور الصهيو_أمريكي وأذنابه، لو أنه قام بالتغيير الذي أرادوه منه بمعنى لو استجاب لطلباتهم ورغباتهم، بتسليم سورية بالضبة والمفتاح لهذا المحور، ولو ارتضى أن تصبح سورية بيدقًا بيدهم وجرماً تابعاً يدور في فلك الكيان الإسرائيلي الغاصب. وأما الإصلاحات المنشودة من قبل هؤلاء فهي أن تنتقل سورية من نهجها السياسي والاقتصادي المستقل، الذي يجسد طموحات ومصالح أغلبية الشعب السوري، إلى نهج سياسي واقتصادي تابع خانع عاجز عن التنفس إلا من مسامات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وعاجز عن التحرك إلا بأمر خارجي عاجز عن السير إلا حسب الوصفات الدولية الاستعمارية الجديدة، بحيث تتحول سورية إلى بيدق صغير وتابع أجير في خدمة الاستعمار الأطلسي الصهيوني الجديد مقابل فتات يجود به عليها هذا الاستعمار ومن جيبها، هذا هو التغيير والإصلاح اللذين كانا كفيلين، بمنع شن الحرب الدولية الصهيو-أميركية– الوهابية–الإرهابية على سورية، ولكن مقابل أخذها إلى خانة التبعية تمهيدا لتفكيكها وتفتيتها وتقسيمها وإخراجها من التاريخ والجغرافيا وإلغائها من الوجود في المستقبل القريب، ولكن عظمة الشعب السوري والجيش السوري والأسد السوري، أجهضت هذا المخطط الاستعماري الجديد، وجرى تقديم تضحيات أسطورية لإفشال هذا المخطط وستنهض سورية قريبا لتكون قاطرة المنطقة، وحاضرة الشرق، وبوصلة العالم**(رويترز، 2013)**.

يرى مراقبون سياسيون دوليون أن هذه التصريحات من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تعتبر بداية لإتخاذ موقف جديد للداعم الرئيسي للنظام السوري، حيث تعتبر روسيا من أكثر الدول الحليفة والمؤيدة للأسد والتي تمده بالسلاح وتناصره سياسيا منذ القدم وحتى بداية الأزمة، بالرغم من تصريح بوتين الذي نص على أنه كان بوسع الرئيس السوري إتخاذ الخطوات المناسبة لمنع هذه الحرب الأهلية الدامية، إلا أن موقفه كان وما زال لصالح النظام السوري وتقف روسيا كالسدِ المنيع ضد اي قوانين او تدخلات لحماية الشعب السوري من طغيان امريكي لعدة إعتبارات أهمها:

1- حاجة روسيا لحليف فى الشرق الأوسط بعد التمدد الأمريكي والأوروبى خصوصاً بعد نشر منظومة الدفاع الصاروخي على مقربة من حدودها.
2- وقع العديد من شركات النفط والغاز الروسية عقوداً ضخمة مع الحكومة السورية، بما في ذلك صفقات لبناء الجزء السوري من خط أنابيب غاز عربي، ومصنع لمعالجة النفط قرب تدمر، وتساهم شركات روسية عدة في تطوير احتياطي النفط والغاز السوري.
3- ترى روسيا في سورية حليفاً عسكرياً لها، وتسعى البحرية الروسية للتوسع خارج منطقتها الساحلية، وهي تدرس إمكان الاستفادة من التسهيلات السورية المقدمة إليها من أجل إنشاء قاعدة لعملياتها المتوسطية في مدينة طرطوس.

كلها أسباب منطقية وكاملة لوقوف روسيا خلف النظام السوري، لكن إدلاء عدد من المسؤولين الروس مؤخراً بتصريحات موقف روسيا تجاه الأزمة السورية في عدة مواقع إلكترونية وصحف رسمية أكدت على تغيير روسيا لسياستها تجاه الأزمة السورية، بيد أن خبراء صينيين فى الشؤون الروسية قالوا إن روسيا لم تُغير فى حقيقة الأمر موقفها تجاه الأزمة، وإنما قامت بتعديل سياستها وتصرفاتها إثر تطور الوضع. فقد أكد رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين في مقابلة أجرتها معه وسائل إعلام أجنبية فى 1 مارس 2012 انه "ليس لدينا اي علاقة خاصة مع سوريا. هذا موقف مبدئي حول طريقة تسوية هذا النوع من النزاعات ولا نؤيد هذا

الطرف أو ذاك"، وأضاف قائلا:"لدينا مصالح اقتصادية في سوريا لكنها على الأرجح ليست بحجم مصالح بريطانيا أو أي بلد آخر في أوروبا"**(روسيا اليوم.2013)**

3.5 العلاقات فترة حكم ديميتري ميديفيديف

أُنتخب في الجولة الانتخابية الأولى والتي أجريت في 2 مارس 2008 بنسبة 69.6% من أصوات الناخبين، متقدماً على ثلاثة مرشحين وهم زعيم الحزب الشيوعي غينادي زيوغانوف، ورئيس الحزب الليبرالي الديمقراطي فلاديمير جيرينوفسكي، ورئيس الحزب الديمقراطي الروسي أندري بوغدانوف. منذ 7 مايو 2008 شغل منصب رئيس الدولة والقائد العام للقوات المسلحة ورئيس مجلس الامن الروسي حتى 7 مايو 2012.

بعد أن صوت مجلس الدوما الروسي على تكليفه بمنصب رئاسة الوزراء خلفاً للرئيس المنتخب فلاديمير بوتين وذلك عقب تولي بوتين مهامه كرئيس للدولة، والجدير بالذكر أن سياسة كل من الرئيسين بوتين وميديفيديف ليست مختلفة، بوتين كان يدعو للمحافظة على الاستقرار والوضع وميدفيديف مجدداً وداعياً لتحول اقتصاد بلاده وبناء طبقة وسطى كبيرة وجدية، بوتين وميديفيديف يتقاسمان مفهوماً مشتركاً ازاء القيم والحماسة لخدمة البلاد.**(قناة المنار،2009).**

وقد قال **شنغ شى ليانغ** الباحث فى مركز الدراسات العالمية بوكالة أنباء **شينخوا** إن تعديل روسيا لإجراءاتها حيال سوريا لم يكن مفاجئًا بل انه تجسيد لسياسة روسيا الخارجية القائمة على ثلاثة مبادئ جوهرية. ونفى فى الوقت نفسه ان يكون لإنتخابات الرئاسة الروسية التى بدأت4مارس2012 أي تأثير على ذلك. وأوضح شنغ، الذى سبق وأن عمل لفترة طويلة مراسلاً **لشينخوا** لدى الاتحاد السوفياتى السابق وروسيا فى ثمانينات وتسعينيات القرن الماضى، ان السياسة الخارجية الروسية تقوم على المبادئ الثلاثة التالية **اولًا**: حماية أمن روسيا ومصالحها الاقتصادية، **ثانيًا**: استمرار مضي سياستها الخارجية على نفس النهج مع تعديلها وفقًا لتطور الأوضاع، **ثالثًا**: الدفاع عن مبادئ القوانين الدولية وحماية المصالح الدولية. وتضع روسيا سياستها الخارجية وتطبقها وفقًا لهذه المبادئ الثلاثة

بغض النظر عن تغير رؤساء الحكومة فى البلاد. وان هذه السياسة غير قابلة للتعديل أو لتغيير ترتيبها. واستطرد قائلاً: إن لروسيا مصالح عسكرية واقتصادية كبيرة فى سوريا، إذ ان قاعدة طرطوس العسكرية الواقعة فى سوريا تُعتبر القاعدة العسكرية الروسية الوحيدة خارج بلدان رابطة الكومنولث وتتمتع بأهمية استراتيجية بالغة فى الحفاظ على وجود البحرية الروسية فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، علاوة على ذلك تعد سوريا اكبر سوق لمبيعات الأسلحة الروسية فى هذه المنطقة وتبلغ قيمة تلك المبيعات ما يزيد على4مليارات دولار أمريكى سنوياً وذلك بالاضافة إلى العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين روسيا وسوريا. وأكد شنغ ان اعتبارات روسيا العسكرية والاقتصادية تؤدي إلى تغيير اجراءاتها حيال الدول العربية، والمثال على ذلك تعاملها مع القضية الليبية حيث أيدت روسيا فى البداية نظام معمر القذافى، لكنه مع تطور الوضع وانقلاب توازن القوة بين قوات السلطة وقوات المعارضة، أعربت روسيا عن تأييدها للمعارضة الليبية واستبعد الباحث شنغ أن يكون الهدف من تعديل فلاديمير بوتين لموقفه حيال سوريا هو كسب اصوات الناخبين في انتخابات الرئاسة الروسية التى من المتوقع ان يفوز فيها بوتين المتشدد نسبياً قائلًا: إن غالبية الناخبين الروس يؤيدون سياسة روسيا الخارجية، سواء كانوا محافظين أو ليبراليين. وبالمثل نفي **وان تشنغ تشاي** الباحث فى مركز الدراسات العالمية بوكالة أنباء شينخوا ان تكون هناك علاقة بين تغيير السياسة الروسية تجاه سوريا وانتخابات الرئاسة. وقال إن الاحزاب الروسية المعارضة معظمها تدعم السياسة الخارجية الروسية التى تركز على حماية المصالح الجوهرية الوطنية. وتوقع شنغ ان تشهد اجراءات روسيا تغييرات فى المستقبل تماشياً مع تطورات الوضع فى سوريا وتغير ميزان القوة بين السلطة السورية والمعارضة التى تدعو الدول الغربية إلى تسليحها.

وأكد **وان** ان موسكو عدلت سياساتها حيال القضية السورية ولكنها لم تغير موقفها، مضيفاً ان روسيا اظهرت موقفها من البداية، وهو موقف يهدف إلى الحفاظ على نفوذ روسيا في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والحفاظ على الاستقرار في سوريا بشكل خاص. إذ ان الاضطرابات في سوريا وإيران قد تؤثر على المناطق

في جنوب روسيا. وقال **وان** إن حكومة بوتين لم تؤكد ضرورة الابقاء على حكومة بشار الأسد مهما كانت التكاليف، بل تمسكت بمعارضة اندلاع حرب أهلية في سوريا ومعارضة أي تدخل عسكري خارجي. وذكر وان في تفسيره ان تغيير الاجراءات الروسية تجاه سوريا يعكس مرونة سياساتها، ما يخدم مصالحها في الشرق الأوسط. فقد كانت روسيا على اتصال بالمعارضة قبل استخدامها حق النقض **(الفيتـو)** في مجلس الأمن. وأشار **وان** إلى ان روسيا اوقفت جميع اتفاقات التعاون لأنها تتوقع حتمية سقوط نظام بشار الأسد، الامر الذي يلقى بظلاله على الوضع الداخلي في سوريا. وتسعى موسكو إلي تحقيق التوازن بين دمشق والمعارضة، بما يخدم فى نهاية المطاف المصالح العليا لروسيا.**(شينخوا 2013).**

الناظر إلى الأحداث في سوريا وإلى التردد الدولي في اتخاذ القرار الحاسم اتجاه الأوضاع المتدهورة إنسانياً وأمنياً يدرك تماماً عمق الأزمة العالمية حول تقاسم الغنيمة في سوريا، الغرب يطمح من خلال تدخله في أي بلد إلى تأمين مصالحه فقط بغض النظر عن حجم الكوارث في تلك البلدان، وفي مقدمة هذه المصالح مصادر الطاقة وبالأخص النفط، العراق وليبيا أمثلة عليها، وقد تكون مصالح أمنية كما هو الحال في الحالتين الأفغانية والباكستانية حالياً والصومالية سابقاً. وقد تكون المصالح جيوسياسية فقط ولا ضرورة لتكبد العناء المادي والعسكري للتدخل لتأمينها مثل كثير من النقاط حول العالم ومنها سوريا، هذه المصالح كانت مؤمنة في ظل حكم آل الأسد أصلاً ولا داعي للتدخل لتأمينها، حتى في ظل الظروف الإنسانية والأمنية المتدهورة الآن وبالرغم من بغضهم للأسد إلا أن هذه المصالح ممكن تأمينها. إلا أن الغرب يخشى فقط من امتداد هذه النار إلى هشيم المنطقة والجوار وخاصة في منطقة النفط والغاز العربية الخليجية التي تعتبر المصدر الأساسي والأكبر للطاقة للغرب وللعالم، حيث المصالح الحقيقية لها والتي قد تستدعي التدخل المكلف حينها. هذا تماماً ما يدركه صناع القرار في روسيا الاتحادية والذين ما زالوا يواصلون الليل بالنهار كي يعيدوا أمجاد قطبهم الذي فقدوا مكانته الدولية.

وبالرغم من الزيادة الكبيرة في إنتاج روسيا مؤخراً، إلا أنه لا توجد لدى روسيا أية طاقة إنتاجية إضافية لمساعدة الولايات المتحدة في حالة الطوارئ، بينما

يتوفر لدى السعودية طاقة إنتاجية إضافية قدرها3ملايين برميل يومياً. كما لا يجب أن ننسى حرب الغاز التي افتعلتها روسيا مع أوروبا كرد فعل على سماحها للولايات المتحدة بنشر الدرع الصاروخية. خلال شتاء2012 افتعلت روسيا خلافاً مع أوكرانيا حول عدم تسديد اوكرانيا لمستحقات روسيا ثم أوقفت روسيا كافة إمداداتها من الغاز الطبيعي لأوروبا والمارة عبر أوكرانيا، بحيث تمكنت من التحكم بمصير كافة سكان القارة الأوروبية وسط موجة شتاء قارس ضربت كافة أنحاء القارة. حيث كشفت حرب الغاز عن عدم وجود إستراتيجية وبدائل لدى دول الاتحاد الأوروبي حيال مصادر الطاقة، إلا أن تركيا لم تمدد الاتفاقية المعقودة مع روسيا لتوريد الغاز الطبيعي على الطريق الغربي عبر أوكرانيا ورومانيا وبلغاريا، بل أنها توجهت لعقد اتفاقية لإستيراد الغاز الطبيعي المسال من قطر. في حين أشارت بيانات متعلقة بالموانئ وتعقُّب السفن، وأبرزتها وكالة **بلومبيرغ** للأخبار الاقتصادية والبيانات المالية على شبكة الانترنت إلى أن المملكة المتحدة ستستقبل شحنتين إضافيتين من الغاز الطبيعي المسال من الجانب القطري. فعلى ما يبدو أن هناك بداية توجه أوروبي لتنويع مصادر احتياجاته من الغاز لتعتمد على الغاز الليبي والقطري. فقد أصبحت قطر"المنتج الصغير للنفط" أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم، حيث عمدت الدوحة إلى تطوير قدراتها لإنتاج الغاز المسال على مدار السنوات الماضية.**(روسيا اليوم،2013).**

وفي نهاية العام 2010 احتفلت قطر ببلوغ إنتاجها من الغاز الطبيعي المسال 77 مليون طن سنوياً، لتصبح أكبر مصدر له في العالم. إذن هي حرب النفط والغاز بين روسيا والخليج العربي (السعودية وقطر) من جهة، وحرب الهيمنة السياسية والمنافسة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ومعها الغرب من جهة أخرى. روسيا تريد أن تخضع الولايات المتحدة اقتصادياً من خلال إجبارها على استيراد نفطها، وأن تخضع أوروبا من خلال إجبارها على حصر استيراد الغاز منها، لكن ما السبيل إلى ذلك؟

على ما يبدو أن الطريق أصبحت واضحة أمام الروس وهم يسيرون بها، وهي تعطيل المصدر الأساسي لتزويد العالم بأصناف الطاقة في منطقة الخليج

واشغاله بأزمات داخلية وصراعات إقليمية، وبالتالي فإن إحراق المنطقة من خلال البوابة السورية قد يكون منفذاً لهذا المخطط. إذن هي حرب على النفوذ الاقتصادي أولاً ويتبعه النفوذ السياسي هي ما تقوم به روسيا الآن فهي تدرك أن منظومة الأسد غير قادرة على الاستمرار في مواجهة الشعب السوري، روسيا كل ما تقوم به من دعم هذه المنظومة سياسياً أو عسكرياً ليست إلا عمليات انعاش ليس لإطالة عمر المنظومة الحاكمة في دمشق، وإطالة الأزمة نفسها أكبر قدر ممكن ولجعل هذه المسألة تأخذ عمقاً إقليمياً تحديداً بأكبر قدر ممكن، مع مرور الزمن المناسب على عقد صفقة البيع ستضطر روسيا لتدمير الهيكل برمته كي لا يستفيد أحد منه، بمعنى أن روسيا ستبقى تدعم منظومة الأسد إلى مالا نهاية إذا لم يدفع أحد السعر المناسب وبالتالي فإنها لن تمانع بحرق المنطقة ككُل على مبدأ أن لا يستفيد أحد إذا ما خسرت هي.

الفصل الرابع

محددات العلاقات الروسية السورية

يتناول هذ الفصل أهم محددات العلاقات الروسية السورية، حيث أنه لايمكن فهم مدى عمق هذه العلاقات دون التعرض لهذه المرتكزات أو المحددات لأنها تتفاعل فيما بينها، وقد يبرز تأثير مرتكز أو محدد معين في فترة ما ويتراجع في فترة اخرى يزيد فيها تأثير عوامل اخرى، لذلك سوف نستعرض أهم هذه المحددات وهي كما يلي:

1.4 المحدد الجغرافي

يعتبر الموقع الجغرافي أحد العوامل المهمة التي تؤثر في الجغرافيا السياسية للدولة لتأثيره على إتجاهات سكانها والسلوك السياسي لحكومتها.

1.1.4 الجانب الروسي

تُمثِل روسيا جسراً بين قارتي أوروبا وآسيا. إذ يحدها من الشرق بحر بيرنغ وبحر أخوتسك وبحر اليابان، وهذه البحار الثلاثة تتفرع من المحيط الهادئ. ومن الغرب تحدها بيلوروسيا (روسيا البيضاء) ولاتفيا وإستونيا وخليج فنلندا والنرويج، ويقع إقليم كالييننغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا. بينما يحدها من الشمال بحر بارنتس وبحر كارا وبحر لابتيف وبحر شرق سيبريا وبحر تشوكوتكا، وجميع هذه البحار تتفرع من المحيط المتجمد الشمالي. أما من الجنوب فتحدها الصين ومنغوليا وكازاخستان وأذربيجان وجورجيا والبحر الأسود. بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية. ومن هنا يتبين الموقع الأستراتيجي لروسيا، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق، الأولى الجزء الأوروبي من روسيا ويقع إلى الغرب من جبال الأورال، وسيبيريا التي تمتد شرقاً من جبال الأورال، وأقصى شرق روسيا بما فيه أقصى الجنوب الشرقي وساحل المحيط الهادئ.

تقع روسيا في شمال أوراسيا، ذات حكم جمهوري بنظام شبه رئاسي، لروسيا حدود مشتركة مع كل من النرويج وفنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا(عن طريق كالينينغرادسكايا أوبلاست) وروسيا البيضاء وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان وجمهورية الصين الشعبية ومنغوليا وكوريا الشمالية. كما أن لديها حدودا بحريّة مع اليابان في بحر **أوخوتسك** والولايات المتحدة عن طريق مضيق **بيرينغ**. تعتبر روسيا أكبر بلد في العالم من حيث المساحة، حيث تغطي التسع من مساحة الأرض المأهولة بالسكان في العالم وهي تمتد لحوالي عشرة آلاف كم مربع من الغرب إلى الشرق، تمتدّ روسيا عبر كامل شمال آسيا و40% من أوروبا، كما تُغطي تسع مناطق زمنية وتضم طائفة واسعة من البيئات والتضاريس وتمتلك أكبر احتياطي في العالم من الموارد المعدنية والطاقة، ولديها أكبر احتياطات العالم من الغابات والبحيرات، التي تحتوي ما يقرب من ربع المياه العذبة في العالم.

شهدت الحقبة السوفيتية بعض أبرز النجاحات التكنولوجيّة في القرن العشرين بأكمله، ومن ضمنها إطلاق أوّل رائد فضاء بشري في تاريخ العالم. لكن هذه الحال لم تدم طويلاً، فقد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991، وتأسست عدة جمهوريات مستقلة بدلاً منه، كان من أبرزها روسيا الاتحادية، تُعد العاصمة الروسية **موسكو** أكبر مدن روسيا وميناء موسكو الرئيسي هو سانت بطرسبرغ الواقعة على بحر البلطيق، تطل روسيا على بحر قزوين الذي يعتبر أكبر بحيرة مالحة في العالم. **(الموسوعة الحرة،2010)**.

تعقيدات الجغرافيا تفرض نفسها كنقطة ضعف خطيرة تواجه **البحرية الروسية** في ظروف حرب، فمن حيث المبدأ، هناك واحد من الأساطيل الروسية الأربعة غير قابل لأداء مهام بعيدة، وذلك لظروف بحر قزوين المغلق الذي لا يتصل بأي ممر مائي. بينما تقف مضائق الدردنيل والبوسفور والمضائق الدنماركية في طريق أسطولي البحر الأسود وبحر البلطيق، في حين يحتاج أسطول المحيط الهادئ إلى قطع نصف العالم مبحراً من أقصى الشرق، ومع ذلك سيضطر للمرور بباب المندب ثم قناة السويس، أو عبور مضيق جبل طارق للوصول للمتوسط. هذا الواقع يفرض على روسيا التشديد على التمسك بالقانون الدولي برمته، وليس فقط

بما يتعلق بالممرات المائية، ويدفعها واقعياً إلى تأمين تواجد دائم في البحار المفتوحة **والمتوسط** على وجه الخصوص، لتأمين القدرة على الوصول له دون عوائق. بحيث يتطلب تعزيز عدد وقدرة قطع الأساطيل، وهو يوجِد حاجة إلى قواعد مثل تلك التي تحتفظ بها روسيا في طرطوس السورية، وهي أكثر من مجرد قاعدة دليل ذلك أن الروس أعلنوا أكثر من مرة أنهم لا يفكرون بالتخلي عن قاعدة طرطوس، بينما تعني الزيادة الهائلة في عدد القطع البحرية نحو 130قطعة جديدة من بينها8غواصات استراتيجية مضاعفة الحاجة إلى هذه القاعدة، لا سيما أن المتوسط اليوم أخذ معنى إضافياً باعتباره مستودعاً للغاز وساحلاً لممر بديلًا للطاقة. والأهم من قاعدة طرطوس أن الوضع الجديد الذي تعيشه روسيا يوجد لديها حاجة إلى سوريا صديقة، وبعيدة عن حلف الأطلسي، واللافت أن موسكو اندفعت لتظهير عقيدتها السياسية الجديدة في الموقف من الأزمة السورية، وهذا ليس مجرد عناد بوجه الغرب، ولا مجرد دفاع عاطفي عن الرئيس السوري. ولكنه يكشف من ناحية عن الموقع الذي تحتله سوريا في الاستراتيجية الروسية، وهو من ناحية أخرى يعطي دمشق أفضليات واعدة في العلاقة مع موسكو لاحقاً، ويمنحها حالياً إذناً روسية شديدة الإصغاء. وفي السياق، لا يمكن لروسيا أن تقبل بسيناريوهات الفوضى في سوريا، كما لا يمكنها أن تقبل بتمرير انقلاب سياسي تحت أي عنوان، وبأي وسيلة تؤدي إلى تسليم الحكم لمجموعات لها ارتباطات بالقوى الدولية المنافسة، مثلما لن تسمح بتمرير صيغة تُطيح النخبة الحاكمة في دمشق واستبعادها من الحياة السياسية. لذا، فتفسير بعض التصريحات الروسية الرافضة لتنحي الرئيس السوري، لا يجانب الحقيقة حينما يصف ذلك بأنّه مطلب روسي وليس سورياً فقط. **(ليفاد،2013).**

2.1.4 الجانب السوري

تقع جنوب غرب آسيا، بين درجتي عرض 33-38 شمال خط الاستواء، وتطل على البحر الأبيض المتوسط، بين لبنان وتركيا. وارتبطت أهمية سورية الجغرافية والسياسية والاقتصادية طوال تاريخها بمركزها في ملتقى ثلاث قارات

وثقافات عدة، وكانت سورية بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي محوراً للتجارة العابرة بين العديد من بلدان الشرق الأوسط، كما كانت عاملاً حيوياً في تحديد السياسة والصراع العربي الإسرائيلي. وتُشرف على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط مما جعلها محطة بالغة الأهمية للتجارة بين الشرق والغرب عبر العصور ومقصداً لبواخر الدول الأوروبية وتجارتها، ومركز ممتازاً للمواصلات بين قارات العالم، فهي تعتبر قلب الوطن العربي.

تبلغ مساحتها 185180كم(ما عدا لواء الاسكندرون ومساحته 5000كم مربع) أما طول حدودها فيبلغ 2413كم. يحد سوريا من الغرب البحر الأبيض المتوسط ولبنان وفلسطين ومن الشرق العراق ومن الشمال تركيا ومن الجنوب الأردن، ويمكن تقسيم سورية من الوجهة الجغرافية الطبيعية إلى أربع مناطق: المنطقة الساحلية المحصورة بين الجبال والبحر، المنطقة الجبلية التي تضم الجبال والمرتفعات الممتدة من شمال البلاد إلى جنوبها موازية للبحر الأبيض المتوسط ، المنطقة الداخلية أو منطقة السهول وتضم سهول دمشق وحمص وحلب وحماة والحسكة ودرعا، ومنطقة البادية وهي السهول الصحراوية الواقعة في الجنوب الشرقي من البلاد على حدود الأردن والعراق **(مركز دراسات وتحليل المعلومات الصحفية،2010)**.

2.4 المحدد الإقتصادي

1.2.4 واقع الإقتصاد الروسي

22 عاماً من رحلة روسيا من أفكار جورباتشوف الغامضة إلى أفكار بوتين الثورية، امتطى سكان روسيا على مدار عقدين من الزمان اللعبة الأفعوانية الثورية. وبدت الرحلة غير مريحة، متأرجحةً بين الأمل والفزع، ولكنها أقامت جسراً بين نهاية الشيوعية، وبزوغ شكل فج من أشكال الرأسمالية. حتى وإن بدا أن فلاديمير بوتين، قد أعاد فرض النظام بأمر من الكرملين مؤقتاً. فعقب فوضى حكم ميخائيل جورباتشوف الذي تسبب في انهيار الاتحاد السوفياتي بصورة محتومة من خلال محاولته إصلاحه، وفوضى بوريس يلتسين، الذي حمل سوط الجلاد دون أن يأخذ

العواقب في الحسبان، أصبح نظام حكم الرئيسين بوتين وميديفيدف ملاذاً لراحة العديد من الروس.

وهو يمثل بالنسبة للعالم الخارجي مزيجاً خطِراً من حكم الفرد والقومية. ويعود الثناء في قدرتهم على تحقيق استقرار الاقتصاد إلى الثروة التي جلبها سعر النفط مؤخراً، والحِس بالحفاظ على السيطرة المحكمة على الإنفاق. وأعادتهم فرض السيطرة المركزية، وإحياء الملكية العامة من جديد للنفط والغاز، وتوظيف عشرات من رفقائهم من لجان أمن الدولة والمخابرات، الخدمات الأمنية الفيدرالية السابقة وخلفائهم كقوة للأمن الحكومي في مناصب عمل مجدية. وعلى الرغم من ذلك، يجد **أنديرس أسلوند**، وهو الخبير الاقتصادي السويدي، والمؤلف الذي انخرط بصورة وطيدة في تحول روسيا منذ أوائل 1980، توتراً في قلب نظام بوتين وأصبحت روسيا اقتصاد سوق ولكن ليست ديمقراطية.

بشكلٍ ما أو بآخر، فإن **أسلوند** متفائل عنيد. وكان عليه أن يكون كذلك ليبقى منخرطاً بالأمر حتى فترة طويلة، حيث كان دبلوماسياً في موسكو في منتصف الثمانينيات، حين تسلّم جورباتشوف السلطة. وعاد مجدداً كمستشار اقتصادي مع انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991 لحكومة يلتسين المكونة من الإصلاحيين. وأخيراً أشار على حكومات أوكرانيا وقيرغيزستان بالتحول من الشيوعية إلى الرأسمالية. منذ كانون الأول 1991، عمل في مقر الحزب الشيوعي القديم مع **جيفري زاكس**، الخبير الاقتصادي في جامعة هارفارد، على الإصلاح الاقتصادي الراديكالي، وكانت اللحظة المحورية فيما يصفه بالثورة الرأسمالية الروسية، حين استقال **جورباتشوف،** وانهار اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وكذلك الهيكل المؤسسي للنظام الشيوعي، وكما يقول: "كان جورباتشوف مصلحاً ليبرالياً، حيث أطلق العنان للثورة دون قصد" **(بوازن. 2002).**

كان **يلتسين** يتخبط، وأصبح **بوتين** ديكتاتور ما بعد الثورة **كنابليون**، حيث دمج قوته بالحكم الفاشستي(الحكومة المستبدة والنظام الدكتاتوري)، في الوقت الذي تعب فيه الناس من السياسة بتحليل 22 عاماً منذ ارتقاء **جورباتشوف** كزعيم للحزب الشيوعي إلى إعادة فرض **بوتين** للقوة المركزية، يسعى **أسلوند** إلى توضيح دواعي

نجاح الإصلاح الاقتصادي وفشل الديمقراطية. وأن نظام الانفتاح الاقتصادي والسياسي في روسيا لجورباتشوف ومحاولته الفاشلة في الإصلاح الاقتصادي التدريجي، أديا به التوصل إلى نتيجة بأن التغير السياسي فقط يمكن أن ينقذ الاتحاد السوفيتي. "كان جورباتشوف رجلاً حسناً، وأراد أن يفعل خيراً"، كما يقول، "ولكن أفكاره كانت غامضة إلى حدٍ بعيد". **(زيمين،2005).**

على خلاف جورباتشوف، فإن يلتسين كان مستعداً للتفكير والقيام بما لايدور لأحد، وفاز بالشرعية الديمقراطية بفوزه بالانتخابات. وعلى الرغم من ذلك، فحين حاز السلطة قام بتأجيل الإصلاح السياسي لصالح الثورة الاقتصادية، وكان ذلك تردداً مصيرياً ووضع علاج الصدمة الاقتصادية، الليبرالية السعرية والتخفيضات الوحشية في أذرع الإنفاق، ومن ثم الخصخصة الضخمة، كأُسس اقتصاد السوق الحالية ولكن الديمقراطية لم تتعافَ قط.

مثل جورباتشوف، تخبط يلتسين، وكان ممزقاً بين المصلحين اليافعين وكان الروس متشككين في الأيديولوجية والأحزاب السياسية عقب 70 عاماً من الشيوعية. ولم يكن يوجد لدى العالم الخارجي نموذج يبين كيفية التحول. يلوم **أسلوند** الغرب في عدم مساعدة روسيا عام 1992 حين انهار الاقتصاد، ولكنه فشل في التأكيد على غلطة يلتسين الخطرة بتفويته فرصة القضاء على هيئة أمن الدولة والمخابرات عقب الانقلاب المخفق على جورباتشوف في شهر آب عام 1991.

يستند الاقتصاد لإتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية على نظام ملكية الدولة لوسائل الإنتاج، والزراعة الجماعية، والصناعة التحويلية والتخطيط الإداري المركزي. اتسم الاقتصاد من خلال سيطرة الدولة على الاستثمار، والملكية العامة للأصول الصناعية، وخلال السنوات العشرين الماضية من وجودها، زاد الفساد المتفشي والركود الاجتماعي والاقتصادي. بعد حصول ميخائيل غورباتشوف مقاليد السلطة، تم تشجيع التحرير الاقتصادي نحو اقتصاد السوق الاشتراكي. ساهمت كل هذه العوامل في انهيار الاتحاد السوفييتي في 1991.**(كوزمين، 2013).**

ويعتبر بوتين أحد أعضاء هيئة أمن الدولة والمخابرات من حيث لغته فكره وأساليبه. وطالما أنها قائمة كما تَدعى اليوم الخدمات الأمنية الفيدرالية الروسية،

فستظل الديمقراطية هي عنصر شكلي. ورأسمالية النهب مقبولة بالكامل بالنسبة لا ـ "**سلوفيكيين**"، رفقاء بوتين القدماء من هيئة أمن الدولة والمخابرات الذين دفعوا بمرافقهم أعضاء حكم القلة في عهد يلتسين ليثروا أنفسهم. ويعد أسلوند متشائماً فيما يتعلق بنظام حكم بوتين، ولكنه أكثر إيجابية حيال الاقتصاد، بشرط ألا يعمل الكرملين على سحق القطاع الخاص المولّد للثروة. وهو يؤمن بأن روسيا مع مرور الوقت ستتخلص من نيرها الفاشستي، وستنضج كدولة ديمقراطية. **(صقر، 2013).**

أضحى الاقتصاد الروسي بعد مراحل الإصلاحات التي مر بها، وتطبيق قواعد اقتصاد السوق وإنشاء قوة شرائية لدى المستهلكين، وتوفير الأرضية المناسبة لدعم متوسطي وصغار رجال الأعمال وخفض الضرائب، من أكثر الاقتصادات في العالم جاذبية للاستثمارات المحلية والأجنبية على السواء. إن تسارع وتائر التنمية الاقتصادية في روسيا وتعدد اختصاصات فروعه وارتباطها مع اقتصادات دول آسيا وأوروبا، واتساع نشاط الرأسمال الروسي العام والخاص خارج حدود البلاد، نقل اقتصادها إلى مرحلة جديدة من الاندماج والتكامل ضمن الاقتصاد العالمي وذلك من خلال: غرفة التجارة والصناعة لروسيا الاتحادية، شركات النفط والغاز الروسية المعروفة شركات روسية مهمة، شركات الطيران الروسية، البنوك الرئيسية في روسيا الاتحادية، مصانع السيارات.

عام 2009 تراجع الاقتصاد الروسي بنسبة 8% تقريبا، فألم القلق بكثير من المواطنين الروس، خشية حدوث انهيار اقتصادي مشابه لذلك الذي حصل في العام 1998، حين توقفت قطاعات اقتصادية بكاملها وأفلس كثير من البنوك المؤسسة للمنظومة الروسية الجديدة، وفقدت العملة قيمتها حتى كادت لا تساوي قيمة الأوراق المطبوعة عليها. لكن تبين أن روسيا أخذت عبرة كبيرة من ذلك وتعلمت الدرس، فهمت روسيا ضرورة أن تتعلم العيش على مواردها الذاتية. وهكذا؛فعلى مدى ثلاث عشرة سنة، حرصت الحكومة بكل الأساليب الممكنة على أن تخلو الميزانية من العجز، وكان لها ذلك، فقط لعام 2012 في الفترة الانتخابية، فاق حجم النفقات في الموازنة الفيدرالية حجم الواردات بنسبة 11% من إجمالي الناتج المحلي.**(المركز العربي للدراسات الاستراتيجية،2009).**

واليوم، يعد مؤشر الدين الخارجي الروسي واحداً من أكثر المؤشرات انخفاضا في العالم. وفقا لرأي **تيمور نيغماتولين** المتخصص في وكالة التحليل "**إينفيست كافي**"، فإن مؤشر الدين الخارجي الروسي لم يتجاوز 49.8 مليار دولار، بتاريخ الأول من نيسان 2013، مقابل ناتج إجمالي محلي بلغ حوالي 2 تريليون دولار.

النفط والغاز، هما المكونان اللذان يمدان الميزانية الروسية بأكثر من 50% من مواردها (وفق حصيلة 2012)، الأمر الذي يجعل المالية الروسية الحكومية فائقة الحساسية لتقلبات أسعار الطاقة في السوق العالمية. ولكن ذلك يتيح لروسيا في الوقت نفسه تجاوز الركود والتراجع الاقتصادي الذي يعيشه الاقتصاد العالمي بمعاناة أقل.

تقوم روسيا اليوم، آخذة بعين الاعتبار تجربة نهاية التسعينات، بتحويل جزء من فائض مدخولها من بيع المواد الخام إلى صناديق خاصة. هذا الإدخار، سمح لروسيا بعيش فترة أزمة 2008-2009 الاقتصادية بسهولة أكبر من دول الغرب، على الرغم من انخفاض الناتج الإجمالي المحلي (7.8%) وانخفاض أسعار الطاقة في السوق العالمية ثلاثة إلى أربعة أضعاف. آنئذٍ تمكن الاقتصاد الروسي من الصمود بفضل برنامج الدعم المالي الواسع خاصة للقطاع المصرفي من الصناديق الحكومية. ثمنت الشركات المعنية بالتصنيف ذلك، وراحت ترفع درجة التصنيف السيادي لروسيا بالتدريج إلى سويات استثمارية، وإن يكن في الحدود الدنيا.**(البدراوي،2007).**

حين انهار الاتحاد السوفييتي، كانت بنية الاقتصاد الروسي مختلفة تماماً عما هي عليه اليوم. فقد كانت تلك البنية توافق الاقتصاد المخطط، ولكنها لا تستجيب على الإطلاق لاقتصاد السوق. من الرائج اليوم توجيه النقد إلى روسيا على تحركها الفائق البطء نحو اقتصاد السوق. ومن يفعل ذلك، يتناسى أن كثيرا من الأشياء الموجودة اليوم لم يكن لها وجود في روسيا من إثنتين وعشرين سنة،ففي القطاع المصرفي التنافسي.

مثلاً، فقد تحولت المصارف اليوم إلى شرايين حقيقية في جسد الاقتصاد بناءاً على معطيات وكالة **حسابات الضمان** فإن إجمالي محفظة الودائع الروسية، نما وبلغ مع نهاية الربع الأول من عام 2013، رقم 14.74 ترليون روبل. علما بأن المتوسط اليومي لما أودعه سكان روسيا في المصارف الروسية خلال شهري شباط آذار، بلغ 11.3 مليار روبل. هذا الرقم يعادل ضعفي ما كان عليه في العام السابق، وتشير نتائج دراسات شركة "**رومير**" إلى أن نسبة المواطنين الروس الذين لديهم مدخرات في المصارف، ارتفعت إلى أعلى مؤشراتها في عشرين عاما، وبلغت نسبة 75% من السكان. علماً بأن نسبة أولئك الذي يدخرون أموالهم بالروبل ارتفعت إلى 80%. على خلاف ذلك، ففي أواسط عام 2005، أكثر من نصف المشاركين في الاستبيان أكدوا أن عائلاتهم لا تملك أي مدخرات. (**ليفاد، 2013**).

على الرغم من تصاعد الاقتصاد الروسي والنهوض به إلا ان الرئيس فلاديمير بوتين يرى أنه في حالة خطر ويتطلب الوضع تعزيزات كثيرة. حيث ذكرت وكالة الأنباء **ريا نوفستي** أن أحدث البيانات تُظهر أن الاتجاهات الاقتصادية الكلية فى العالم، وكذلك فى روسيا لا تزال مدعاة للقلق، ونمو الاقتصاد المحلي أيضاً منخفض، وقام الرئيس الروسى بسلسلة من الاجتماعات بشأن التدابير التى تم تصميمها لتحفيز نمو النشاط الاقتصادي، والأعمال التجارية والاستثمارات الروسية.

وأكدت الوكالة أن الرئيس الروسي يرى أن التقديرات الحالية من الناتج المحلي الإجمالي فى روسيا فى عام 2013 بنسبة 2.4٪ أفضل من أوروبا، بل لعله أفضل قليلا من مثيله فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه أقل من تلك الأهداف التى نحتاجها لعمليات التنمية، لمعالجة المشاكل الاجتماعية وغيرها، وأقل أيضا من توقعات صندوق النقد الدولى للنمو العالمى بفارق 3.3٪، والاقتصاد الروسي يجب أن ينمو بوتيرة أسرع من المستوى العالمي إذا أراد الحد من الفجوة بين القادة الاقتصاديين. وقال رئيس الدولة "يدعو الوضع إلى اتخاذ إجراءات فعالة لزيادة كبيرة فى نوعية العمل".وكان نمو الناتج المحلى الإجمالى فى روسيا فى يناير من عام 2012 1.8٪ وفى أبريل لنفس السنة 2.6٪. مع ذلك، ووفقاً لنائب وزير الاقتصاد "**اندريه كليباتش**" اتجاه كسر خطر التنمية الاقتصادية لم يحدث حتى الآن،

والركود فى الاقتصاد لا يزال موجودا، ولكن قد يتغير الوضع للأفضل فى النصف الثانى من العام الحالى، وتعتقد التنمية الاقتصادية أن احتمال حدوث ركود فى الاقتصاد الروسى ضعيف جدا، ويمكن أن يحدث فقط أثناء وضع الركود الاقتصادي العالمي واستمرار الاتجاهات السلبية فى منطقة اليورو. **(صقر، 2013).**

2.2.4 الاقتصاد السوري

الاقتصاد السوري اقتصاد نامٍ ومتنوع المصادر، يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة إلى جانب الصناعة والتجارة والسياحة والنفط والغاز، وقد اشتهرت سورية منذ زمن بعيد أنها بلد يعتمد اقتصادها على الزراعة والصناعة، وهناك قاعدة صناعية عريقة داعمة للاقتصاد في سورية والصناعة في المدن الكبرى مثل حلب ودمشق وحمص لها تاريخها وأهميتها وشهرتها وتأثيرها في الاقتصاد، والتداول التجاري يميل بشكل عام لصالح سوريا في الكثير من علاقاتها التجارية مع دول العالم، والزراعة أهم رافد للاقتصاد السوري حيث تصدر سورية العديد من المحاصيل الزراعية والصناعات والمنتجات الغذائية القائمة على الزراعة وتتصدر القوائم الدولية في عدد منها، وتطورت الصناعة بشكل كبير حيث تقوم في سورية الكثير من الصناعات الهامة والصناعة في سورية لها عمقها التاريخي مثل صناعة النسيج وحلج القطن والملابس الجاهزة والاقمشة والصناعات الغذائية والمصنوعات التقليدية، تطور الصناعات الحديثة ودخولها على خط دعم الاقتصاد الوطني في سورية مثل الصناعات المعدنية والغذائية الحديثة بأنواعها وقطع الغيار وصناعة السيارات والآلات الزراعية والمحولات والصناعات التحويلية وعدد من الصناعات الكهربائية والمنزلية وغيرها، وتصدر بعض الصناعات إلى الخارج وفي السنوات العشرة الأخيرة قفزت السياحة درجة لتكون أحد موارد الاقتصاد السوري حيث حققت ارقاماً كبيرة.

يمكن وصف الاقتصاد السوري قبل الثورة بأنّه لا يرقى إلى حاجات وتطلعات المواطن السوري، ولايمكنه مواجهة تحديات العصر فقد كان الاقتصاد السوري بحالة تراجع وانهيار قبل الثورة بين عامي 2006 و 2010، وتشير تقارير

التنافسية العالمية في الفترة ما بين 2006 و2010 إلى أن الاقتصاد السوري يحتل المرتبة 13 بين الدول العربية، والمرتبة 94 عالمياً من أصل 139 دولة مشاركة في برنامج التنافسية، وتظهر مؤشرات أن البطالة ارتفعت من 8% عام 2006 إلى 11% عام 2008 ثم إلى 15% عام 2010. وقد انخفض حجم التبادل التجاري من 32 مليار دولار عام 2009 إلى 21 مليار دولار عام 2010. **(المعلم، 2010).**

أما في عام 2011 ومع مضي أشهر على بداية الثورة فقد انخفض حجم التبادل التجاري إلى11مليار دولار بتراجع بلغ 46%، كما انخفض إنتاج النفط بشكل ملحوظ من 350 ألف برميل يومياً إلى أقل من 180 ألف برميل ولم يعد الميزان التجاري للنفط رابحاً، فبعد أن كان قطاع النفط يشكل حوالي 28% من الناتج الاجمالي المحلي أصبح يشكل 9% فقط، كما انخفض احتياطي العملات الأجنبية من 18 مليار دولار إلى خمسة مليارات في تراجع. ولقد حافظت الزراعة على قدرتها الإنتاجية مع انخفاض واضح في بعض المناطق ناجم عن الأعمال التخريبية التي مارسها النظام لقمع المعارضين أو المدنيين المزارعين، في حين انخفضت عمليات التجارة انخفاضاً كبيراً تجاوز 40%، أما السياحة فقد تدهورت بشكل واضح، وقدرت الخسائر الاقتصادية لعام 2011 بسبب الأزمة بحوالي مليار دولار شهرياً ناجمة عن جميع العوامل المشار إليها سابقاً. ومع بداية عام 2012 لا يمكن توقع حدود التدهور للعملة السورية أو تقديره بسبب لجوء النظام السوري إلى الاقتراض الداخلي عبر الاستدانة من البنوك المحلية المودعة لدى المصرف المركزي، بالإضافة لطباعة المزيد من العملة دون غطاء أو حدود، ويعزو الاقتصاديون الهبوط المتسارع لليرة إلى الآلة العسكرية التي استنزفت الاحتياطي النقدي وأدت إلى تراجع إيرادات خزينة الشعب السوري بفقد صادرات النفط التي تعثرت بسبب العقوبات، وبالرغم من دعم إيران للإقتصاد السوري إلا أن القدرة على الدفاع عن سعر صرف الليرة يبقى محدوداً جداً، وان هناك توقعات بحدوث مزيد من الانهيار لليرة السورية، ولم تقف روسيا مكتوفة الأيدي حيث قامت الشركة الحكومية الروسية **جوزناك** بطباعة النقود السورية، التي تشغل مطبعة النقود الروسية، وتعد روسيا من أهم حلفاء السلطات السورية اقتصادياً وسياسياً، إضافة

إلى أنه ليس في العقوبات المفروضة على سوريا ما يمنع شركة روسية من طباعة أوراق نقدية لسوريا، وإن السوق الاقتصادي العالمي بدأ بالإنهيار بشكل تام وكلي لليرة السورية لاسيما عقب انخفاض قيمتها بنسبة فاقت 104 % منذ بدء الثورة، فضلاً عن عجزها لاستدراك وضعها أمام الدولار المنخفض عالمياً في الأسابيع القليلة الماضية وارتفاع اليورو إلى أرقام قياسية، كل تلك مؤشرات تدل على أن النظام لن يستطيع الحد من الدفاع عن عملته عن طريق طباعة أوراق نقدية دون غطاء، أو عن طريق الاستدانة من البنوك المحلية، أو حتى عن طريق تقديم الدعم اللامنقطع من ايران وروسيا. **(كدر، 2012).**

وأتى الرد السريع من مدير المصرف التجاري وفقاً لوكالة الأنباء **سانا** حيث نفى كل تحليلات خُبراء المال عن انهيار محتمل لليرة السورية، فكل من يرغب بمعرفة واقع السيولة لدى المصرف، فإنه يحتفظ باحتياطي كبير من القطاع الأجنبي، كما يحتفظ بسيولة ممتازة وفق أفضل المعايير العالمية وأن وضع الليرة أكثر من ممتاز. **(الفيصل،2013).**

صحيفة الشرق الأوسط نشرت ومن وجهة نظر الباحث أن هناك نظرية تقول:"أن الثورة السورية إندلعت لأسباب اقتصادية". هذه النظرية غير صحيحة لأن الثورة السورية لم تبدأ في المناطق المهمشة اقتصادياً بل على العكس هي بدأت في المناطق الأكثر تنمية اقتصادياً في سورية. محافظة درعا هي ليست مهمشة تنموياً بل هي من أكثر المحافظات المدعومة في سورية، في محافظة درعا نسبة المزارعين الذين يطبقون الري الحديث هي 100%، ونسبة الأمية هي 2%. أما في ريف حلب فنسبة الري الحديث هي تقريبا 7%، ونسبة الأمية هي أكثر من 60%. رغم ذلك فإن الثورة بدأت في درعا، وأما ريف حلب فهو آخر المناطق التي انضمت إلى الثورة. محافظات ريف دمشق وحمص هي أيضاً من أكثر المحافظات تنمية في سورية. معظم النمو الاقتصادي الذي حصل في عهد حكومة الدردري كان يتركز في دمشق وريف دمشق وحمص. أما محافظة حلب مثلا فهي لم تشهد نمواً اقتصادياً بل على العكس كان هناك انكماش اقتصادي في حلب بسبب إفلاس الكثير

من المعامل وتوقفها عن العمل. إذن الاسباب المباشرة لإندلاع الثورة السورية هي اسباب سياسية وليست اقتصادية، أي لا دخل لها بالاقتصاد.**(صباغ،2013).**

إن اقتصاد سوريا رغم الخسائر الكارثية التي تكبدها في القطاعات الإنتاجية وفي السياحة فإنه ليس على حافة الانهيار وأن سوريا تخسر شهرياً مليار دولار. وأضاف صباغ أن أكثر القطاعات ضرراً من الأزمة هو قطاع السياحة ثم النفط فالصناعة التحويلية، وأنه سيتم وضع خطط لإعادة بناء الاقتصاد المحلي على أسس من العدل وسيادة القانون وتكافؤ الفرص، مما يتناقض كلياً مع المقومات السائدة قبل الثورة، إن العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا لا يمكنها وحدها كبح جماح النظام ولا أن توقف القتل، لكنها نجحت في إحداث ضغط كبير على الموارد المالية التي تستخدمها الدولة لتمويل العمليات العسكرية.

كل المؤشرات الاقتصادية تثير القلق، البطالة إلى ارتفاع، وتجاوزت 60% في أوساط الشباب، التضخم وصل إلى مستويات قياسية، الدخول والرواتب والأجور مقارنة مع النفقات في فجوة عميقة، بعد خسارتها ثلثي قيمتها، الأسعار إلى مستويات غير مسبوقة، الغلاء بلا رقيب، فوضى في أسعار الصرف دفعت قيمة الليرة إلى أدنى مستويات لها أمام القطاع الأجنبي. 180 ليرة أمام الدولار في السوق السوداء، الحركة الاقتصادية استيراداً وتصديراً في حالة غير مطمئنة، لنصل إلى ما هو أخطر وهو البطء الشديد في عجلة الإنتاج، وتوقف العديد من المنتجين في القطاعين الأساسيين الزراعة والصناعة، وشلل كامل في أهم قطاع وهو السياحة. **(القثامي،2013).**

هذا ما وصل له الاقتصاد السوري، بعد عامين من الأزمة السورية بأرقامه الآنفة الذكر، وإحصاءاته المثيرة للقلق، اقتصاد سوريا يسير إلى المجهول وما يزيد الألم كل ذلك الحديث عن إعادة الإعمار، وخطط ما بعد الأزمة ومما لا شك فيه، أن إعادة البناء ستستغرق وقتاً بسبب تعقد الاقتصاد السوري وارتباطاته برجال النظام في الداخل والخارج، غير أن مهمة إعادة بناء الاقتصاد ممكنة في حال توفر الموارد المالية والإرادة السياسية، وهناك عدة خُطط يتم تطويرها من قبل مجموعة من الخبراء الإقتصاديون لرسم سياسات محددة في المجال الاقتصادي، تقوم على مبدأ

سيادة القانون ودعم السياحة والإنتاج، والتشديد على الفساد المالي المستشري في سوريا.

3.4 المحدد الديمغرافي .

1.3.4 التوزيع السكاني في روسيا

هذا الجانب يدور حول الخصائص الديمغرافية للسكان في الاتحاد الروسي، ويشمل النمو السكاني والكثافة السكانية وتكوينها العرقي ومستوى التعليم والصحة والوضع الاقتصادي وجوانب أخرى عن السكان.

بلغ عدد سكان روسيا 142,946,800 وفقا لنتائج تعداد عام 2010. بلغ عدد سكان روسيا في ذروته حوالي 148,689,000 في عام 1991 قبل انهيار الاتحاد السوفياتي، لكن بعد ذلك بدأت تنخفض بمعدل 0،5٪ سنويا نظرا لإنخفاض معدلات المواليد وارتفاع معدلات الوفيات. الانخفاض بدأ في التباطؤ بشكل كبير في السنوات الأخيرة وسجلت روسيا في عام 2009 نمو سكاني للمرة الأولى منذ 15 عاما حيث وصل النمو إلى 23,300.

وفقاً لتعداد عام 2010، تبلغ نسبة الروس 81٪ من مجموع السكان، في حين أن هناك ستة عرقيات رئيسية تتجاوز أعدادها المليون نسمة وهم؛ التتار (3.9 ٪) والأوكرانيين (1.4٪)، البشكيرية (1.1)، تشوفاش (1٪) والشيشان (1٪) والأرمن (0.9٪). من ما مجموعه 160 عرقية مختلفة تعيش على الاراضي الروسية ومن ضمنهم سكان البلاد الأصليون.**(**عبد الواحد،2011**)**.

المسلمون في روسيا يشكلون حوالي 20 بالمائة من السكان أي واحد من كل خمسة روس مسلم، ويشكلون أكبر أقلية دينية. يتوزعون في روسيا في منطقتين رئيسيتين: منطقة الفولغا وهي في قلب روسيا، وإقليم أورنبرغ. والمنطقة الثانية منطقة القوقاز الشمالي جنوب غرب روسيا، ويبلغ إجمالي عدد المسلمين في هذه الوحدات الإدارية نحو 16-17 مليون نسمة، إضافة إلى 5-6 ملايين آخرين يتوزعون بشكل مبعثر عبر الأصقاع الروسية، من حدود الصين واليابان شرقًا إلى حدود فنلندا غربا، وقد أعربت دوائر أمنية روسية عن مخاوفها من زيادة نسبة

الأشخاص من أصل روسي المعتنقين الدين الإسلامي مؤخرا، وأشارت المعطيات إلى أن هناك 300 ألف روسي اعتنقوا الإسلام مؤخراً، يذكر أن هذه الزيادة بعد استقلال خمسة عشر جمهورية من الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي سابقاً، ويبلغ عدد المسلمين في العاصمة موسكو أكثر من مليون مسلم. **(ليفاد، 2013).**

من المهم ملاحظة أنه في تعداد عام 2010، كان هناك ما يقرب من 6 ملايين نسمة حوالي 4٪ من إجمالي عدد السكان. لم يعرف أنتمائهم العرقي، مقابل المليون نسمة في تعداد عام 2002. هذا يرجع إلى حقيقة ان إحصاء هؤلاء الناس أخذ من قواعد البيانات الإدارية وليس مباشرة. الكثافة السكانية في روسيا تبلغ 8.4 نسمة لكل كيلومتر مربع، مما يجعلها واحدة من أقل الدول كثافة سكانية في العالم ويرجع إلى حجم البلاد الكبير. هناك مفارقة ان السكان يتركزون في الجزء الأورروبي من البلاد مع أن الجزء الاسيوي أكبر حجماً، يتركز السكان حول موسكو وسان بطرسبرغ، 74 ٪ من السكان يعيشون في المناطق الحضرية.

وقد أشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإن روسيا ستشعر بالأثار الناجمة عن الأزمة الديمغرافية التي حدثت في تسعينيات القرن الماضي في السنوات القادمة، لأنها من أشد الأزمات الديمغرافية التي واجهت البلاد، وأن الشعب الروسي لم يشعر بآثارها بعد، لكنها ستنعكس على الإقتصاد والمجال الإجتماعي والتنمية الصناعية.

لهذا إقترح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رزمة من الإجراءات التي قد تزيد من عدد سكان البلاد، ومن ضمن هذه الإجراءات؛ رفع رواتب أساتذة الجامعات الحكومية حتى متوسط مستوى الرواتب في كل اقليم من أقاليم روسيا، ومواصلة زيادة مستوى رواتب الأساتذة ليبلغ في الفترة ما بين2013_2018 إلى 200% من معدل مستوى الرواتب المحلي حسب كل إقليم، وأكد على معارضته لرفع سن التقاعد، وتقديم معونات شهرية تقدر بـ 7 الالاف روبل (حوالي 230 دولار) للأسرة التي يزيد عدد الأطفال فيها على اثنين في ألاقاليم التي تعتبر الحالة الديمغرافية فيها سيئة. وأكد بوتين على ضرورة أن تكون في روسيا قنوات

تلفزيونية متخصصة في الموسيقى الكلاسيكية والمسرح والفن التشكيلي والمعمار والأدب والتاريخ والقنوات المخصصة للأطفال. وأنه سيتم افتتاح مركزا فيدرالياً كبيراً خاص بفترة الولادة وما قبلها في موسكو في عام 2014. (روسيا اليوم،2013)

2.3.4 التوزيع السكاني في سوريا

يبلغ عدد سكان سوريا 23,695,000 مليون نسمة، ويعتبر الشعب السوري من الشعوب النامية بمعدل أربع أطفال لكل امرأة، وتحتل المركز7عربياً و54 عالمياً من حيث عدد السكان، أغلب الشعب السوري متعلم وتكفل الدولة التعليم بشكل مجاني بجميع مراحله، أما من حيث العمالة تحتل البلاد المركز69 عالميا من ناحية قوة سوق العمل، ومتوسط عمر السكان 74 عاماً ونصف وبهذه النسبة تحتل سوريا المركز 95 عالمياً والثامن عربياً في مؤشر الحياة؛ وعلى الرغم من عدم وجود إحصاءات للسوريين المغتربين وذوي الأصول السورية إلا أن عددهم وفق بعض التقديرات حوالي 18 مليون، ويعتنق أغلب السكان الإسلام بطوائف مختلفة، كما أن هناك نسبة مرتفعة من المسيحيين في سوريا وفي الاغتراب السوري، وتعتبر البلاد ذات أهمية دينية ومركزاً لعدد من الطوائف المسيحية والإسلامية على حد سواء.

أغلب سكان سوريا هم عرب ويشكلون 90% من السكان، مقابل 8% من الأكراد و2% من الأثنيات والمجموعات العرقية الأخرى، التي تشمل الأرمن والتركمان والشركس. يتوزع سكان سوريا في غرب البلاد في دمشق، حلب، حمص، اللاذقية، طرطوس ، وفي الجنوب درعا، السويداء، القنيطرة ثم في حوض الفرات، الحسكة. ويتجمعون بكثافة عالية حول المدن الكبرى في حلب وحمص ودمشق وحماه وما حولها، وما زال عدد من السوريين الدروز في المناطق المحتلة من هضبة الجولان يرزحون تحت الاحتلال ويقدر عددهم بنحو40,000 نسمة. وهناك أقليات أخرى مثل الأرمن ويتركزون في حلب، والآشوريون والشركس والتركمان وبعض الاقليات الأخرى. ويعيش معظم الأكراد في شمال محافظة الحسكة وعلى الحدود التركية حيث فروا من الاضطهاد التركي.

التوزع الديني فيها 77 % من السكان مسلمون سنة، و10 % علويون ومرشدون، 3% دروز وإسماعيليون وشيعة اثني عشرية، و8% من السكان مسيحيون من طوائف مختلفة، وتوجد أيضا أقلية يزيدية في منطقة جبل سنجار على الحدود مع العراق، وقد كشفت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، ان عدد الفقراء في سوريا وبعد عامين من الثورة تجاوز عتبة الـ10 ملايين. وأوضحت اللجنة الأممية أن 5 ملايين يعيشون تحت خط الفقر، وأن عدد العاطلين عن العمل تجاوز المليوني سوري. هذه اللجان دقت ناقوس خطر الفقر في سوريا وقالت إن حوالي نصف سكان سوريا يحصلون على معدل دولارين في اليوم، لضمان حاجاتهم الأساسية بعدما وصل عدد العاطلين عن العمل إلى أكثر من مليوني سوري. وكشفت الدراسة بأن عدد الفقراء تضاعف العامين الماضيين، حيث كان المركز السوري لبحوث السياسات قد كشف قبل الثورة عام 2011 بأن أعداد الفقراء السوريين يعادل 5 ملايين، قبل أن تضيف الأمم المتحدة الـ 5 ملايين الذين دخلوا عتبة الفقر منذ بداية الثورة.**(**لجنة الامم المتحدة.2013).

هذه العوامل تحكم الديمغرافية السورية والعنف الدموي للنظام الحاكم بسبب الثورة، سيترك تداعيات، كتقسيم سوريا وتطور الصراع المسلح فيها من صراع مذهبي إلى صراع عرقي، علماً بأن الصراعات الطبقية الدينية تلعب دوراً بارزاً وحاسماً في المحدد الديمغرافي.

4.4 المحدد الأمني

1.4.4 البعد الأمني الروسي

الأمن القومي الروسي هو قدرة روسيا في كافة الجبهات على حماية سيادتها، وحدودها ضد التهديدات الخارجية وأن يكون أمنها الخارجي إمتداداً لأمنها الداخلي، وتقوم نظرية الأمن الروسي أساساً على التفوق العسكري والردع، يمكن ضمان الامن القومي الروسي فقط اذا كانت الدولة فعلاً قوية هذا ما أكده رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين في مقالته السادسة من مقالاته ضمن الحملة الانتخابية في جريدة غازيتا تحت عنوان "ان تكون قويا"، أي تقديم ضمانات الامن القومي الروسي

ويحذر فيه بوتين من ان روسيا لن تتراجع عن خططها بتطوير قابليتها الإستراتيجية على الردع. مؤكداً على تنفيذ برامج تطوير القوات المسلحة الروسية وتحديث مجمع التصنيع الدفاعي الروسي. كذلك أكد على إعادة الاسطول المسلح الروسي الى المحيطات خاصة في الشمال وفي الشرق الاقصى من روسيا. أما في موضوع نشر منظومات دفاعية صاروخية للولايات المتحدة في اوروبا قال رئيس الوزراء الروسي أن رد روسيا على هذا سيكون فعالاً وغير متناظراً.**(**صقر،2013).

لضمان الأمن الروسي أوعز الرئيس الروسي بوتين بإقرار تشكيلة مجلس الأمن القومي الروسي برئاسته شخصياً، مجلس الأمن القومي الروسي عبارة عن هيئة استشارية للرئيس الروسي أن يعمل بها قرارات الرئيس لشؤون الأمن القومي، تشكل عام 2006، تتألف الهيئة من وزراء رئيسيين ورؤساء الوكالات وقد تم تأسيسها على أن يكون منتدى لتنسيق وتكامل سياسة الامن القومي خلفاً لمجلس الأمن التابع لإتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، والتي فقدت نفوذها تدريجياً في المنافسة مع غيرها من مراكز السلطة، يعقد هذا المجلس اجتماعاته مرة كل شهر على الأقل، يوجه في اجتماعاته الوثائق الحاسمة لتحديد النهج المفاهيمي للأمن القومي وفقاً لجدول زمني يحدده الرئيس، في حين يتولى الأمين جلسات عمل مع الأعضاء على أساس منتظم، وعلى المجلس أن يدرس المسائل والقرارات الرئاسية لمنظمة الدفاع والإشراف على الشؤون العسكرية والتنمية التنظيمية لها، وأوجه التعاون العسكري الروسي مع الدول الأجنبية ورصد الإنفاق العام على الدفاع والأمن الوطني وإنفاذ القانون، وعلى الأمين العام تقديم الإقتراحات للمجلس لتنسيق عمل الهيئات التنفيذية الإتحادية والإقليمية في حالات الطوارئ الوطنية**.** **(**البدراوي،**2001).**

وبما يخص الإستراتيجية الأمنية الروسية، فقد ذكر المكتب الصحفي للكرملين أن الاستراتيجية الأمنية للفترة حتى عام 2020 تهدف إلى دعم جهود الهيئات التنفيذية الفيدرالية والهيئات الحكومية والمنظمات والأفراد لضمان الأمن القومي. وتنص الاستراتيجية على انه من أجل حل مشكلات التنافس على موارد الطاقة من الممكن استخدام القوة العسكرية، لحل المشكلات الطارئة ومن الممكن أن يكون

ينقلب توازن القوى بالقرب من الحدود الروسية وحدود حلفائها، وتنص الوثيقة أيضاً على ان توسع الناتو شرقاً يظل عاملاً هاماً في العلاقة بين روسيا والحلف، وأن روسيا مستعدة لتطوير العلاقات مع الناتو بناء على المساواة في المصالح فيما يتعلق بتعزيز الأمن المشترك في منطقة الاورو_اطلنطي. في الوقت نفسه ستسعى روسيا لبناء شراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة مع الأخذ في الاعتبار تأثير العلاقات الروسية الأمريكية الهامة على الوضع الدولي بأكمله، وأن توقيع اتفاقيات جديدة في مجالات نزع السلاح والحد من السلاح واجراءات بناء الثقة وحل مشكلات الحد من انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل وتوسيع التعاون في مكافحة الارهاب وتسوية النزاعات الاقليمية، ستظل على قمة الاولويات.

وفيما يتعلق بالتصاعد المحتمل للنزاعات المسلحة على مقربة من الحدود الروسية والذي يعد أحد أكبر مصادر تهديد الأمن القومي اقترحت الوثيقة نشر معدات تكنولوجيا فائقة متعددة الأغراض على الحدود مع قازاقستان واوكرانيا وجورجيا واذربيجان على وجه الخصوص وزيادة كفاءة الحدود في المنطقة القطبية والشرق الاقصى ومنطقة بحر قزوين، والتزام روسيا بوجود عالم خال من الاسلحة النووية وأكدت استعداد روسيا لمناقشة خفض الأسلحة التقليدية.

لقد كانت العقيدة العسكرية الروسية أقرب الى العقيدة الدفاعية منها الى العقيدة الهجومية، فقد كان الخوف من المتربصين بالدولة، ومحاولات تشويه صورة روسيا والتدخل في شؤونها الداخلية، الشغل الشاغل للقادة العسكريين والسياسيين الروس، إضافة الى الحاجة الى تعزيز الأمن على الحدود الجنوبية لروسيا مع آسيا الوسطى والصين. ومن جهة أخرى، كان الجيش الروسي وما يزال يعتبر حلف الناتو تهديداً، ما يستلزم تقوية الجيش والإحتفاظ بقدرته النووية.

وقد برزت للمرة الأولى مسألة جاهزية القوات الروسية لتوجيه ضربات إستباقية ضد أعداء محتملين، أو إمكان استخدام أطراف القوة لحل النزاعات، ما يعتبر تهديداً مباشراً للأمن الروسي وسبباً لتحديث العقيدة العسكرية في مواجهة الإحتمالات العسكرية وغيرها. إن طبيعة التهديدات التي واجهتها روسيا، وتلك المحتمل مواجهتها فرضت تَبني رؤية جديدة للعقيدة العسكرية الروسية. والحقيقة أن

روسيا واجهت العديد من التهديدات الجيوسياسية العالمية، كان أخطرها على الإطلاق التهميش المتزايد من قبل الدول الغربية وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية للدولة الروسية، وبالطبع ما يزال مستمراً التهديد الذي يمثله حلف«الناتو»على الأطراف الغربية لروسيا، والمحاولات المستمرة لتوسيعه ليشمل بعض دول الإتحاد السوفياتي السابق. **(**بيلينكايا، 2004).

لمواجهة التحديات الجيوسياسية العالمية، تشكّلت العقيدة العسكرية الروسية الثانية (2005-2010) بناء على العوامل الجيوسياسية، وبالتالي فقد كانت التوجهات الإستراتيجية لتلك العقيدة أقرب ما تكون الى الإستنفار والمواجهة مع الغرب منها الى الموقف الدفاعي المتفرج، لتأكيد مكانتها العالمية وقد بدأت تطبيقها عملياً مع مطلع العام 2011، وقد جاءت رد فعل على إستراتيجية الأمن القومي الأميركي المعلن عنها والتي استبعدت روسيا من قائمة حلفاء أميركا وأصدقائها في حربها ضد الإرهاب، تبنّت الإستراتيجية العسكرية الروسية بعض الخيارات العسكرية الاستثنائية كخيار إقدام روسيا على توجيه ضربات نووية إستباقية، وإمكان استخدام القوات العسكرية الروسية خارج الدولة، وتوسيع المناطق الحدودية لروسيا من مسافة خمسة كيلومترات الى خمسة عشر كلم خصوصاً في الجهات الغربية لروسيا. وبهذا تعود المنطقة الحدودية الروسية الى ما كانت عليه في زمن الإتحاد السوفياتي، وقد أحدث هذا القرار ردود فعل لدى واشنطن ولدى دول أوروبا الشرقية المجاورة لروسيا. ويدور النقاش ايضاً حول البند الذي يجيز استخدام الأسلحة النووية في النزاعات المحلية في حال وجود تهديد بالغ الخطورة على الأمن القومي الروسي.

وبالإضافة الى العقيدة العسكرية يجري التداول حالياً في الأوساط السياسية والعسكرية الروسية بما يعرف بالعقيدة السياسية، وهي تتمحور حول الدور الذي يمكن أن تؤديه روسيا على المستويين الإقليمي والعالمي، ولو اقتضى الأمر استعمال القوة العسكرية لحماية ثروتها الاقتصادية والاجتماعية، فموسكو تطمح الى استعادة موقعها على الساحة الدولية وذلك باستعادة قدراتها على الردع وإعادة التوازن من دون العودة الى الحرب الباردة.**(**الروسان**،2013).**

2.4.4 البعد الأمني السوري

يبدو النظام السياسي في سوريا متمركزا حول الوظيفة الأمنية، ويقال أن الأمن هو كل شيء في البلد، وافتراض أن البعدين الجهازي والفكري للوظيفة الأمنية متسقان حتماً، وان مزيداً من الأجهزة الأمنية يعني مزيدا من الفكر الأمني والوعي الأمني. هذا الحال ليس ضرورياً وليس هو الواقع، والاعتقاد بأن غياب مفهوم محدد للأمن الوطني ليس عيباً في عين المسؤولين عن الوظيفة الأمنية في سوريا بل هو عنصر اساسي في مفهومه للأمن. فمن شأن وضوح العقيدة الأمنية وتعريفها تعريفاً واضحاً ومتسقاً للأخطار والأعداء والأهداف الأمنية التي تسعى إليها المنظومة الأمنية(مركب الأجهزة والعقدية والممارسات والوظيفة الأمنية)، أن تمنح المواطنين السوريين قدرة على التنبؤ بسلوك الفاعلين الأمنيين ومعرفة للخطوط الحمر التي يحسن تجنبها ومساحة الأمان السلوكية والفكرية والعملية التي يتمتعون بها في أنشطتهم، أي الشعور الفعلي بالأمن وهذا نقيض ما تصبو إليه فلسفة الأمن السورية التي تربط بين مردودها من الأمن وبين منع كل أنواع الخصوم الداخليين بالخصوص من توقع سلوكها، وإن غموض مفهوم الأمن عنصر مكون للمنظومة الأمنية السورية، هذا واقع الأمن السوري الذي يلقي ضوءاً مهما على تكوين وبنية الدولة وتفوق الوجه التسييري على الوجه التاريخي في بنيانها، منذ القدم لم يبد المثقفون والديمقراطيون السوريون اهتماما بقضايا الأمن. لقد اكتفى الشعب السوري على العموم بالتنديد بالتجاوزات الأمنية وبانتهاكات أجهزة الأمن لحقوق الإنسان وبكشف مسؤولية أجهزة الأمن عن عدم توفير أمن المواطنين وتعدياتها على حقوقهم وحرماتهم. ولم يقترح مفهوما متسِقاً للأمن الوطني ولم يعمل على إعادة بناء الوظيفة الأمنية والأجهزة الأمنية حول هذا المفهوم. هذا العمل مهم بحد ذاته، لكنه ايضاً مفيد عملياً للحد من إساءة استخدام السلطة الأمنية والحجج الأمنية. سبب ذلك هو النجاة من الأمن مقدمة على تفكيره أو التفكير فيه. والنظرية الأمنية، لا تنبع من المعاناة من أجهزة الأمن، بل هي تقتضي تراجع المعاناة شرطًا لها. الخائف يفكر في أمنه كشعور لا كمفهوم، وبالتأكيد لا يفكر في أمن بلاده أو الأمن بصورة عامة. إن الأمن في سوريا أهم من أن يترك لأجهزة ورجال الأمن وإن أمن البلاد بخير

طالما كان نظام الحكم مستمراً، هذا المفهوم هو بحد ذاته خاطئ وخطير على أمن البلاد وهو ما يقتضي أن يكون السياسيون منتخبون.**(كمال،2013).**

5.4 المحدد العسكري

لتحديد القدرات العسكرية لروسيا وسوريا يمكن الإعتماد على تقرير الميزان العسكري لعام 2010 الصادر عن معهد الدراسات الأمنية والدولية بالولايات المتحدة الأمريكية، والخاص بميزان القوى العسكرية بين كل من البلدين، فيشير التقرير إلى أن عدد القوات الروسية العاملة يبلغ مليار و27000 ألف مقاتل ويصل الإحتياطي إلى 2 مليون مقاتل، حيث أسست القوات المسلحة للفيدرالية الروسية بعد سقوط الإتحاد السوفياتي في 27 مايو1992 في عهد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن مرسوماً بإنشاء وزارة الدفاع الروسية، القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية الآن هو رئيس الفيدرالية الروسية وهو الرئيس الحالي لروسيا الاتحادية فلاديمير بوتين.

أما بالنسبة للجيش السوري فيبلغ العدد 200 ألف مقاتل وحوالي 300 ألف مجنّد، تضم القوى الجوية والقوات البحرية، لدى الجيش السوري ترسانة من الصواريخ القادرة على الوصول إلى معظم المناطق المأهولة من إسرائيل المعادية لسورية منذ أمد طويل في المنطقة. في أوائل التسعينات، وصواريخ سكود_س يصل مداها إلى أكثر من 500 كيلو متر، وصواريخ سكود_د يصل مداها إلى أكثر من 700 كيلومتر كما يمتلك الجيش دبابات من نوع تي-80 وتي-72 وتي-64 وتي-55 ويمتلك الحرس الجمهوري دبابات من نوع تي-90 ويعد الجيش السوري أحد أقوى الجيوش العربية في الوطن العربي بعد الجيش المصري، وهناك من يقول بأن الجيش الجزائري هو الثاني بالترتيب، وسبب ذلك الإختلاف هو التكتم الرسمي السوري على ممتلكات الجيش السورية الحقيقية وعدم إعتراف الحكومة السورية بوجود الأسلحة الكيماوية بحوزتها. تتوزع القوى السورية كما يلي: أولها القوات البحرية قيادتها في اللاذقية وتعمل من موانئ حربية في اللاذقية والمينا البيضا وطرطوس وبانياس، وتضم حوالي 10 الآف مقاتل يشغلون غواصتين وفرقاطتين، ومركبتين مضادة للغواصات و4 زارعات ألغام بحرية، و3 مراكب برمائية و25

سفينة بحرية عسكرية أخرى وبأحجام متفاوتة. ثانيها القوات الجوية العربية السورية وهي فرع الطيران في القوات المسلحة السورية. تعد القوات الجوية السورية واحدة من أضخم القوات الجوية في الوطن العربي بأسره، إذ أنها تضمّ 900 مركبة جوية تقريباً أربعة أخماسها طائرات والباقي مروحيات، والمورد الأساسي لها هو الاتحاد السوفيتي سابقاً وروسيا حالياً، الذين تنتمي إليهما الغالبية العظمى من مركبات القوات الجوية السورية. تتبع قيادة القوات الجوية السورية قيادة الدفاع الجوي السوري، المسلّحة ببطاريات سام سوفيتية الصنع، والتي كان لها دور كبير جداً في حروب سوريا مع إسرائيل.**(**كاطو**،2007).**

تأسّست القوات الجوية العربية السورية في سنة 1948 عقب استقلال سوريا عن فرنسا، ونمت وتطوّرت كثيراً منذ ذلك الوقت بمساعدة الاتحاد السوفيتي الذي أمدّها بالكثير من الأسلحة المتطورة، نتيجة لمشاركة الجيش السوري في قمع المظاهرات الشعبية سنة 2011 بدأ عناصر من الجيش بالانشقاق عن قيادته في دمشق والإنضمام إلى الحراك الشعبي، وذهب بعضهم إلى الدول المجاورة مثل تركيا ولبنان والعراق والأردن تجنباً للمشاركة في حملات الجيش، كما تقول بعض الأطراف أن قوام الجيش السوري الحر هو مئات الجنود المنشقين إضافة إلى مقاتلين جهاديين استُقدموا من العراق ولبنان وليبيا لدعم النشاط المسلح ضد النظام في سوريا، وتدعي هذه الأطراف أن أولئك المقاتلين مدعومون لوجستياً وعسكرياً ومادياً من الدول التي تهدف إلى إسقاط النظام السوري. يمتلك الجيش الحر بنادق هجومية مثل كلاشنكوف وإم16 والرشاشات مثل بي كاي وقواذف آر بي جي. مصادر الاسلحة من الغارات على نقاط التفتيش والمنشقين من الجيش.(صحيفة الرأي الإلكترونية**،2012**).

أما مفهوم الجيش السوري الحر، فهو قوة عسكرية أعلن تأسيسها ضباط منشقون عن الجيش العربي السوري في تاريخ 29 تموز 2011 لحماية المتظاهرين السوريين، تحت قيادة العقيد المنشق رياض موسى الأسعد. وقام الجيش السوري الحر لاحقا بعدة هجمات على أهداف أمنية في مدن مختلفة. يلقى كلا من الجيش

السوري والجيش الحر اتهامات واسعة من قبل منظمات حقوقية بانتهاك حقوق الإنسان خلال هذا الصراع.

والجدير بالذكر أن الصفقات الجديدة التي أتمتها سوريا مؤخراً تؤكد لنا أنا الأعداد من المدرعات والدبابات قد تضاعفت ومنها العديد الذي لا يزال تحت سياج فولاذي من السرية التامة، وتؤكد أستعدادية سوريا للحرب مع أسرائيل أنها تمتلك أنواعاً قوية جداً وحديثة ألكترونياً ومزودة بأحدث أجهزة الرادار والتسديد البصري اليزري، أما بالنسبة للمدافع الذاتية الحركة فأن سوريا تمتلك 50 مدفع آكاتسيا عيار 152 ملم والتي تصل قذيفته حوالي 18 كم ويتسع المخزن لحوالي 46 قذيفة، و400 مدفع غدفوزديكا الذي يحمل 40 قذيفة في هيكله من عيار 122 ملم ومداه 15 كم والمدفع دي 30 الذي صنع محلياً وحدثت به المركبات المدرعة وهي كلها من المدافع الجيدة جداً بأمتياز.

أما بالنسبة للصواريخ المضادة للدروع فأن سوريا تمتلك تشكيله مخيفة من هذه الصواريخ، حيث طبيعة الارض على الجبهة السورية تساعد كثيراً على استخدام هذه الصواريخ بكفائه عالية جداً، بالاضافه لهذه التشكيله فان سوريا تمتلك 3000 صاروخ ساجر الذي يعتبر بطل حرب أكتوبر، وحتى الآن لا يزال فعالاً ضد الدروع الأسرائيلية، وصواريخ ميتس الروسية والتي تعد جزء هام من ترسانة الصواريخ السورية المضادة للدبابات والتي باتت واسعة الانتشار في كثير من وحدات الجيش السوري والمدفع الثقيل أس 23 عيار 180 ملم والذي استخدم لتوجيه ضربات بذخائر موجهة رادارياً استهدفت إغلاق أحد المرافئ في لبنان وتملك سوريا قذائف سهمية أو ترادفية قادرة على اختراق دروع الميركافا التفاعلي والصواريخ البالستية السورية الأيرانية الكورية المشتركة والتي قد تكون الورقة الرابحة في أي حرب مستقبلية مع اسرائيل.

في الحقيقة سوريا اكثر الدول العربيه تعتيماً على أسلحتها وأسرارها العسكرية وأكثر حكومة سريةً في العالم العربي كله فلغاية اليوم لا تمتلك اعداد تفصيليه ولا نعرف ما التطويرات التي ادخلت على سلاح دروعها وحتى اننا لا نعرف فئة طائراتها من الميغ 29حتى الآن، فما بالك بالميغ 31وغيرها من

الطائرات والمركبات والدبابات ولا سيما الدبابة تي 90 التي تستطيع القضاء على الميركافا الأسرائيلية والتي وصلت لسوريا حتماً ولكن لا توجد معلومات حول تسليحيها أو عددها ولا سيما ان سوريا بدأت تعتمد على نفسها في تحديث الدبابات وصناعة الذخائر والصيانه والدعم اللوجستي والوقود والكوادر المؤهله والتدريب وصناعة قطع الغيار. (الحمصي،**2013)**.

مقارنة مع قوة الجيش السوري هناك القوة العسكرية الروسية العظمى والجيش الروسي الممتد منذ عام 1721 حتى سقوط الإمبراطورية الروسية عام 1917، فقد شكل الجيش الروسي أحد أكبر القوى العسكرية في أوروبا والعالم وبعد قيام الإتحاد السوفياتي تأسس الجيش الأحمر الذي يشمل العمال والفلاحين، وهو الجيش الذي شيده البلاشفة بعد ثورة أكتوبر 1917، لمقاومة حركات البيض المدعومين من قبل القوات الأجنبية (فرنسا، المملكة المتحدة، تشيكوسلوفاكيا، الولايات المتحدة واليابان). وعبارة أحمر لها مغزى ثوري وتشير إلى الدم، بعد سنة من نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1946، غير اسمه ليصبح الجيش السوفياتي إلى أن إنهار الاتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991. وكان الجيش الاحمر يضم العديد من القبائل منها القوقاز والجرمان ولم يكن للجيش ملابس عسكرية موحدة، وقد كان له دور كبير في الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت بسالته في معركة ستالينجراد وكبد الالمان خسائر فادحة وتعتبر هذة الواقعة نقطة تحول في الحرب الألمانية-الروسية وكانت هذه أول هزيمة لألمانيا، واخذ الجيش الأحمر في التقدم حتى وقعت برلين في يده وقد كان الألمان يخافون من الاستسلام لقوات الجيش الأحمر خوفاً مما قد يفعلوا به وقد انتقم الروس مما قد فعل بهم هتلر وقد آثر بعض قادة الألمان الاستسلام لقوات الحلفاء خوفاً من الروس ومنهم همار وجورنج.(بوردين،**2012)**.

مع تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية العام 1991 وظهور15 دولة مستقلة في مكانه، انطوى الجيش السوفيتي السابق البالغ تعداده 2.88 مليون فرد تحت لواء القوات المسلحة الروسية، مؤقتاً لتبدأ في الوقت ذاته عملية إنشاء جيوش وطنية في روسيا وبقية الدول الجديدة. وخضع الجيش الروسي (السوفياتي سابقا) من البداية لإصلاح كان الهدف منه خفض حجم أجهزته الإدارية غير القتالية، وتقليص عدد

أفراده، واعتماد مبدأ الاحتراف لدى تشكيل الجزء الأساسي منه مع الإبقاء على التجنيد الإجباري في جزئه الآخر. ولم تكن العملية الإصلاحية تجري بسهولة لأسباب عدة أبرزها قلة التمويل وعمليات حربية اضطر الجيش إلى إجرائها في شمال القوقاز لمحاربة فصائل الحركة الانفصالية خلال فترتين: (1994_1996) و (1999_2006).

ومع ذلك انخفض الحجم العددي للقوات المسلحة الروسية في نهائية تسعينات القرن الماضي إلى 1.212 مليون فرد. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أخيرا أن عدد أفراد الجيش والأسطول الحربي انخفض إلى مليون شخص، وأنها تعتزم مواصلة خفض حجمه مع التركيز على خفض عدد الموظفين في إدارتها المركزية. وأتت إجراءات خفض الحجم العددي في إطار إصلاح يهدف إلى تفعيل أداء الجيش والأسطول الحربي والارتقاء بجاهزيتهما القتالية وتطويرهما إلى قوات مسلحة تُلبي متطلبات العصر الحديث. واستؤنف هذا الإصلاح بعد أن انجرّ الجيش الروسي إلى حرب جديدة في القوقاز في آب2008. إلا أن تلك العملية كشفت عن ثغرات في نظام إدارة القوات وتنظيم عملها في ميدان القتال وعن افتقار الجيش إلى أصناف من العتاد العسكري الحديث كطائرات التجسس والقتال بدون طيار.**(إينا،2013).**

مع ذلك، وبغض النظر عن المظهر الذي ظهر به الجيش الروسي ميدانياً خلال الأعوام العشرين الماضية. إن هذا الجيش يبقى الأقوى لإمتلاكه للسلاح النووي والصواريخ القادرة على حمله إلى الأهداف المطلوب ضربها، علماً بأنه أصبح بحوزة الجيش الروسي جميع الأسلحة النووية للجيش السوفياتي السابق وتمتلك روسيا حالياً أكبر ترسانة من الأسلحة النووية الإستراتيجية في العالم وثاني أكبر مخزون من وسائل حمل الأسلحة النووية من صواريخ وطائرات وغواصات. وظلت 611 من هذه الوسائل في الخدمة في بداية عام 2011 وهي قادرة على حمل 2679 قطعة سلاح نووي إستراتيجي. وثمة حقائق في المرحلة الراهنة تفرض على روسيا تدعيم وتطوير قواتها المسلحة عامة والقوات النووية خاصة، ومنها قيام الولايات المتحدة الأميركية وحاف شمل الأطلسي بإنشاء شبكة مضادة للصواريخ مهمتها في النهاية إبطال مفعول الصواريخ الروسية. **(خليفة، 2011).**

ولمعرفة ما تملكه روسيا من القوات الجوية والفضائية والبحرية. نبدأ بذكر سلاح الجو الروسي المتمثل بطائرة الإنذار الراداري المبكر آ-50 وهي تحمل هذه الطائرة قاعدة جوية متحركة عبارة عن مجمع لاسلكي كامل يستطيع كشف ومتابعة الاهداف الجوية المعادية والسفن البحرية والغواصات، كما تستخدم لتوجيه المقاتلات والطائرات القاذفة الى الاهداف الجوية والبحرية والارضية. ومركز القيادة الجوي إل-80 وتخصص هذه الطائرة لتنظيم القيادتين العملياتية والاستراتيجية للقوات وتعد همزة الوصل بين القوات الجوية والبحرية وقوات الفضاء. والقاذفات المقاتلة ميغ 35 وهي فخر الصناعة الروسية، وتعتبر طائرة متعددة الوظائف مزودة بأجهزة الملاحة اللاسلكية الإلكترونية من الجيل الجديد التي تضم بصورة خاصة الرادار ذا الشبك الطوري الايجابي، والمنظومات البصرية اللاسلكية الإلكترونية الخاصة بمكافحة الاهداف الجوية والارضية والاسلحة الجوية الحديثة. وقد تحمل الطائرة على ظهرها الصواريخ الموجهة جو – جو، وجو – سطح، وقد حققت تفوقاً نوعياً على المقاتلة الامريكية أف- 35. طائرة ميغ 29 الطائرة الأولى عالمياً بالمناورة الجوية والإلتفاف على الطائرات المعادية، تستطيع الوقوف في الجو بسرعة ثم الانطلاق بسرعة قصوى. قاذفة القنابل الحاملة للصواريخ تو_160 والتي يطلق عليها لقب البجعة البيضاء تعد من اضخم الطائرات في العالم، ويساوي وزنها الإقلاعي الاقصى 275 طنا وتحمل صواريخ وقنابل قادرة على تدمير مدينة بأكملها. المروحية مي-28 مروحية قتالية حديثة في الجيش الروسي. وهي مخصصة لضرب اهداف مدرعة وتقديم الدعم الناري للقوات. كما انها قادرة على خوض عمليات قتالية في كافة الظروف الجوية ليلاً ونهاراً وضد الاهداف المحصنة في الجبال والتضاريس الصعبة.**(نيوكولايف،2013).**

أما القوات الفضائية الروسية فهي فرع مستقل في القوات المسلحة الروسية، وهو الفرع المسؤول عن العمليات العسكرية الفضائية. تم إنشاؤه في 10 أغسطس 1992، للسيطرة المشتركة مع قاعدة بايكونور ووكالة الفضاء الإتحادية الروسية، المهام الرئيسية لقوات الفضاء الروسية إبلاغ الزعماء الأعلى سياسيا والقادة العسكريين من الهجمات الصاروخية في أقرب وقت ممكن، والدفاع ضد الصواريخ

الباليستية، وإنشاء ونشر وصيانة ومراقبة المركبات الفضائية في المدار، مثل **بيرسونا** استطلاع جديد للأقمار الصناعية. وتشغيل النظام العالمي لتحديد المواقع **غلوناس؛** في 18 يناير 2006 قال الكولونيل جنرال فلاديمير بوبوفكين وهو قائد قوات الفضاء، أن GLONASS سيكون في المدار بحلول عام 2008، و آ-135 نظام صواريخ مضادة للصواريخ الباليستية والذي يحمي موسكو أصبح بنظام التشغيل الكامل. وهناك الكثير من الردارات والشبكات الروسية التي تقوم بحماية الفضاء العسكري الروسي تتمثل بحوالي 60-70 قمر إستطلاع عسكري مزودة بتكنولوجيا تصوير يقدر عمرها إلى 7 سنوات، وأبرز ما تُحدثه روسيا في محيطها الفضائي هو إطلاق قمر إستطلاع عسكري جديد من مركز بليسيستك الفضائي في شمال روسيا في 8 حزيران 2013 على متن صاروخ سويوز بي 2 وهو القمر الثاني من سلسلة أقمار التجسس عن بعد الإصطناعية "ريسورس دي كاي"، وكان أول قمر اصطناعي من سلسلة "بيرسونا" أطلق في 2008 لكنه سجل عطلًا فيه 2009 نتيجة توقف أجزاء إلكترونية فيه عن العمل.**(جيل،2013).**

أما القوات البحرية، فقد جاءت خلفًا لبحرية كومنولث الدول المستقلة بعد البحرية السوفيتية التي تفككت عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة في العام 1991. وتتكون القوات البحرية الروسية من 4 أساطيل استراتيجية-عملياتية هي: اسطول بحر الشمال، اسطول المحيط الهادئ، اسطول البلطيق، اسطول البحر الأسود. واسطول صغير في بحر القزوين.**(نيوكولايف.2013).**

بعد إستعراض القوة والمقدرات العسكرية لكل من سوريا وروسيا لابد من ذكر التاريخ العسكري بينهما، حيث كان تعزيز القدرات العسكرية السورية حجر الزاوية للسياسة الروسية-السورية وشرطًا مسبقًا لأي مبادرة إستراتيجية وقد إكتسبت سوريا منها قدراً إضافياً من النفوذ والقوة بين مثيلاتها في البلدان العربية، ولم تكن سوريا لتستطيع تحقيق برامج لبناء العسكري التي وضعتها لنفسها إلا عبر زيادة الإعتماد على موسكو، ففي عام 1982قدم الإتحاد السوفياتي معونة تمكنت من خلالها سوريا أن تعوض كافة الخسائر التي تكبدتها قواتها في الحرب مع اسرائيل.

ومما لا شك فيه الدعم الروسي للنظام السوري في ظل الثورة الحالية والذي يقدر بنصف مليار دولار شهرياً والدعم الكبير من موسكو لدمشق، متمثلا بالسفن المحملة بالصادرات إلى سوريا لترسو وتفرغ بضاعتها في الموانئ التي يسيطر عليها النظام السوري. وإنه لم يستمر نظام الأسد دون الدعم الذي تقدمه روسيا له من مختلف الجوانب الإقتصادية والسياسية والعسكرية ومن المعروف بأن روسيا هي من يقوم بطبع العملة السورية، واصبح واضحاً بعد الغزو الإسرائيلي على سوريا والثورة الحالية فيها أن المعونة الروسية بلغت مستويات كمية ونوعية أعلى مما بلغته في أي وقت مضى.**(العامري،2013).**

وبما أن الأمة الروسية هي إمبراطورية مترامية الأطراف متعددة الشعوب والأمم والقوميات، ومتعددة الأقطار والمذاهب. أدرك الرئيس بوتين أن القوة العارية أي القوة العسكرية هي وحدها التي تحافظ على تماسك بلدان هذه الدولة ووحدة شعوبها. لذلك عمد إلى تنشيط الصناعة العسكرية للدولة لكي تحافظ على حيوية وقوة الأمة إيماناً منه بأن كل ما له معنى في تيار الحياة قد نشأ عن النصر والهزيمة، أي المحافظة على الروح الذاتية للأمة وعلى شرف واحترام النفس والانتصار على التعري والتصدي للأخطار قبل وقوعها، وأن السيادة تتمثل في مضي العزيمة وسيطرة الإرادة الفولاذية من أجل تحقيق سيادة الوطن ورفعته انطلاقاً من رؤية الماضي بعيون الحاضر.

إن الواقع العالمي يؤكد أن روسيا قوة عظمى لا تقل عظمة ومكانة عن القوة الأمريكية. وعلى الرغم من الفرق الهائل في الإنفاق على الدفاع بين الدولتين، فإن ذلك ليس مقياساً بسبب الاختلاف في الإستراتيجية بين الدولتين. فإستراتيجية روسيا دفاعية، في حين أن الاستراتيجية الأمريكية هجومية. وروسيا تبني نفسها عسكرياً وتطور أسلحتها بما يكفل لها تحقيق النصر في أي حرب، وهي لا تسعى إلى بناء أسطول حربي ضخم ونشره في بحار العالم. كما لا تسعى إلى بناء قواعد عسكرية في أماكن ودول مختلفة. أما الولايات المتحدة فلديها أسطول حربي كبير مكون من عدة حاملات طائرات والكثير من السفن الحربية والمدمرات والغواصات ولديها قواعد عسكرية منتشرة في مناطق كثيرة. كما تقدّم مساعدات عسكرية للدول التابعة

لها لشراء مواقفها. ومن أجل تمويل هذه الاستراتيجية الهجومية، ينبغي أن ترصد لها مبالغ ضخمة في الموازنة الأمريكية. **(لهند، 2013)**

ولدعم هذه القوة العسكرية صرح رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية الجنرال فاليري إنه مع حلول عام 2016 فإن من المقرر بناء 316 حامية ومن المقرر زيادة عددها إلى 495 مع حلول عام 2020. وأضاف أنه سوف يتم بناء اكثر من ثلاثة آلاف منشأة بما في ذلك ثكنات ومناطق لانتظار السيارات وكافتيريات في هذه المواقع. يشار إلى أن رئيس الوزراء الروسي دميتري ميدفيديف قال إن حصة الأسلحة الجديدة في الخدمة لدى القوات المسلحة الروسية يجب أن تصل إلى 75 % مع حلول عام2020. وقد خصصت الحكومة الروسية 22 تريليون روبل (730 مليار دولار) لبرنامج تسليح للقوات المسلحة حتى عام 2020. **(جيل، 2013).**

الفصل الخامس
سيناريو العلاقات الروسية السورية

1.5 سيناريو العلاقات الروسية السورية

توصلت الدراسة للملاحظات التالية:

1. لقد بدأت العلاقات الروسية السورية بعد استقلال سوريا عام 1944.
2. وقد تطورت هذه العلاقات بعد إتفاقية كامب ديفيد عـام 1978 حيـث وجـدت سوريا بديلاً عن مصر.
3. بعد انهيار الإتحاد السوفييتي حافظت روسيا على علاقتها مع سوريا لأنها علاقة أمن قومي.
4. بعد مجيء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين توطدت العلاقة بين البلـدين وعـاد نشاط العامل البراغماتي بينهما.

2.5 سيناريوهات الثورة السورية متباينة وتتمثل بخمسة نقاط:

1- **الموت المفاجئ للأسد:** وذلك عن طريق الاغتيال من المعارضة، ولن يؤدي هذا الاغتيال إلى انهيار النظام، بل ستبقى مؤسسات الدولة كما هي، وسيسعى أركان النظام إلى الحفاظ عليه. غير أن هذا الاغتيال سيزيد من آمال المعارضة السياسية والمسلحة، وربما ستتجه إلى إعلان انتصارها المبكر في الصراع، ومع ذلك قد يظهر شبح الحرب الأهلية طويلة الأمد التي قد تؤدي إلى انشقاق أركان النظام بالطبع، والذي سيجد صعوبة بالغة في فرض سيطرته الأمنية أو السياسية على الأرض. وستمثل التوترات الطائفية التي ولدها الصراع عائقًا أمام عناصر النظام الراغبة في التصالح مع المعارضة، وهو وضع قد لا يجد المجتمع الدولي أمامه متسعا لتنفيذ استراتيجية لإنهاء الصراع. ومع بقاء النظام، ستستمر إيران وروسيا في دعم بقائه وقمع المعارضة، وقد تمعن إيران في دعمها عقب الاغتيال المفاجئ للأسد بشن حرب بالوكالة واسعة النطاق لتأكيد قوتها وحلفائها.

2- **الانتقال المنظم للسلطة**: وفي هذا السيناريو، يضطر الأسد ودائرته إلى الرحيل بعيد انقلاب، أو بمفاوضات تسوية ترعاها أطراف خارجية كتركيا. وفي هذا السيناريو، ستبقى أجهزة الدولة كما هي، وسترحل الدائرة الممسكة بالسلطة لتتسع الفرصة أمام المعارضة السياسية التي ستقود عملية انتقال منظم وسلمي بالسلطة بالتعاون مع بقايا النظام. وبالطبع، سيكون على رأس أولويات المعارضة إعادة هيكلة أجهزة الأمن والجيش، وهي أدوات القمع الرئيسة لنظام الأسد، دون أن يعني هذا اتجاهها لحلها الذي قد يزيد من مخاطر تمردها، وستحجم سيطرة المعارضة من فرص ازدياد نشاط جماعات القاعدة، في الوقت الذي قد تستغل فيه التشكيلات المسلحة، خاصة تلك غير المهتمة بالحل السلمي للصراع، فترة الانتقال لبناء ملاذات لها عبر سوريا، تستكمل منها حربها ضد بقايا النظام، أو تزعزع من خلالها أمن مناطق الجوار في العراق ولبنان. وسيشكل هذا السيناريو خسارة فادحة لإيران التي مع اتجاه الحكومة الانتقالية الجديدة لإعادة بناء تحالفات لسوريا مع الدول العربية وواشنطن، غير أن هذا لا ينفي احتمالية عداء هذه الحكومة لإسرائيل، مع حفاظها على السلام النسبي على جبهة الجولان.

3- **إطاحة المعارضة بالأسد وسيطرتها على سوريا**: في هذا السيناريو، تتزايد المخاطر المحيطة بالمصالح الروسية، حيث تتصاعد الحرب الأهلية والتوترات الطائفية إلى درجة تجبر الأسد على الرحيل، أو يغتال في غضونها. مع تصاعد حركة الانشقاقات عن النظام، وتزايد المساعدات الخارجية للمعارضة المسلحة، تقوى هذه المعارضة لدرجة هزيمة قوات الأسد، في الوقت الذي ستستمر فيه إيران وروسيا في دعم النظام الذي سيفقد سيطرته على البلاد، وهو ما يعني انتهاء الحرب الأهلية لصالح المعارضة لتبدأ فترة انتقالية. وأن المجتمع الدولي والدول الداعمة فيها لن تقوى على تقديم المساعدات بالشكل الكافي لإعادة تأهيل سوريا، خاصة مع وجود فراغ سياسي قد تستغله إيران لإعادة تشكيل نفوذها في سوريا، وهو

ما سيجعلها ساحة للصراع على النفوذ المستقبلي مع واشنطن، كما هو الحال في لبنان والعراق. ويحمل هذا السيناريو السيئ في طياته انفلات أعمال الانتقام الطائفي من الأقليات، وعلى رأسها الطائفة العلوية، التي قد تلجأ إلى الثأر بدورها، وستجد فيه جماعات القاعدة ملاذًا لنشاطها الذي سيتوسع. ومع تداعي الأسد والنظام سيلوح في الأفق خطر استخدام الأسلحة الكيماوية كحل أخير للبقاء، وهو ما قد يدفع واشنطن أو تل أبيب للتدخل لمنع استخدام هذا السلاح، أو منع انتقاله إلى حزب الله.

4- **بقاء الأسد في السلطة بعد حرب أهلية طويلة:** وهو السيناريو السابق معكوسا، حيث يفلح الدعم الروسي- الإيراني لنظام الأسد في إطاحته بالمعارضة المسلحة، ومع هذا ستظل سيطرته ضعيفة على سوريا. وينتفي مع هذا السيناريو خطر استخدام الأسلحة الكيماوية السورية. بيد أن بقاء الأسد بعد هذا الصراع يحمل تداعيات خطيرة على مسار التطور الديمقراطي في بلدان الربيع العربي مصر، وتونس، وليبيا، واليمن. كما أنه ينتقص من مصداقية واشنطن، ويقوي تحالف إيران وسوريا وحزب الله. ولن تكون سيطرة الأسد على سوريا، حتى بعد انتصاره مطلقة، فسيوفر الإحباط والهزيمة الشعبية ملاذًا لجيوب مقاومة النظام المسلحة، وهو ما يعني استمرار الحرب على نطاق ضيق يؤثر فى إمكانية عودة اللاجئين السوريين، وحل أزمتهم.

5- **تفكك سوريا طائفيًا ومناطقيًا:** وهو السيناريو الأسوأ على الإطلاق، وفيه تدخل البلاد في حرب أهلية مستعرة، يتفكك المجتمع وتنهار فيه الدولة، ويبلغ الصراع الطائفي أشده، وتهيمن الفوضى فيما ينتهي نظام الأسد دون انتصار للمعارضة، ويحمل هذا في طياته خطر استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام أو الجماعات المسلحة. وهو ما قد يدفع إسرائيل أو واشنطن للتدخل لمنع استخدام هذه الأسلحة أو تدميرها، وهو ما سيزيد من أمد الصراع وتكلفته. وسيؤدي مثل هذا الصراع إلى خلق حالة حرب بالوكالة، حيث ستسعى تركيا وإيران والدول العربية إلى دعم وكلاء لها في

الاستيلاء على أكبر قدر من الأرض. وستؤدي خسارة إيران للنظام الحليف لها إلى اتجاهها لزيادة نفوذها في لبنان، وزيادة دعمها لحزب الله. هذا الانقسام، تحت وطأة الحرب الأهلية الطائفية، سيدفع الأقليات من الدروز والمسيحيين والعلويين إلى التمركز في المناطق التي سيسطر عليها بقايا النظام، خوفًا من الأعمال الانتقامية التي قد تمارسها الميليشيات السنية. وفي هذه الظروف، قد يتجه أكراد سوريا إلى إعلان استقلالهم، أو توحدهم مع الحركة الكردية الانفصالية في تركيا، أو توحدهم مع أكراد العراق، وهو ما سيشكل إزعاجا لتركيا وتوترا في علاقتها مع العراق، وقلق روسي كبير. وفي هذا السيناريو، ستتفاقم أزمة اللاجئين، وستشكل عبئا على الجوار السوري، خاصة على الأردن.

ومن الجدير بالذكر تصريح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن روسيا ليست قلقة على الأسد بل على مستقبل سورية، مشيرا الى ان تسوية الازمة السورية يجب ان يتضمن ما يمنع نشوب الحرب الاهلية وانهيار الدولة السورية كما حصل في ليبيا التي تسير نحو الانهيار. واضاف ان روسيا ببساطة لاتريد ان تقوم المعارضة الحالية بعد استلام السلطة، بمطاردة السلطة الحالية، التي سوف تتحول الى المعارضة، ولاتريدها ان تصبح عملية بلا نهاية، واشار الى ان الذي يهمه هو موقع روسيا الاتحادية في المنطقة. وقال بوتين أنهم يدعون الى البحث عن صيغة لتسوية المشكلة من شأنها ان تجنب المنطقة وهذه البلاد من الانهيار واستمرار الحرب الاهلية. ويعتقد ان الاتفاقات على اساس الانتصار في الحرب غير مناسبة ولا يمكن ان تكون فعالة. وحسب قوله فان الموقف الروسي لا يكمن في بقاء الاسد ونظامه في السلطة مهما كلف الامر، بل في البداية يجب على الاطراف الاتفاق فيما بينها على كيفية العيش مستقبلاً وكيفية ضمان أمنها ومشاركتهم في ادارة الدولة، ومن ثم تغيير النظام الحالي على ضوء الاتفاق الذي توصلوا اليه سابقًا. وليس على العكس، في البداية مطاردة وتصفية الموجود ومن ثم محاولة التوصل الى اتفاق. وأكد بوتين على ان روسيا ليست قلقة على مصير الاسد، ولا على مصالحها لأنها ليست كثيرة في هذه المنطقة، بل البحث عن حل للمشكلة. وأكد أيضا ان موسكو لا تنوي ان

تكرر في سوريا خطأها في ليبيا. وإن روسيا قلقة من حدوث فراغ سياسي في سوريا يشغله المتشددون إذا ترك الرئيس بشار الأسد السلطة الآن.**(والتون،2013).**

الخاتمة

بعد محاولة الاجابة عن أسئلة الدراسة فقد بينت الدراسة أن هناك العديد من العوامل التي أثرت على طبيعة العلاقات بين الدولتين.

لا يوجد في عالم السياسة وسياسات الدول الكبرى عواطف أو مشاعر، هناك مصالح فقط، تتدرج هذه المصالح من مصالح يمكن تبادلها او المساومة عليها حتى تصبح مصالح وطنية تمس الامن القومي للدولة وهنا لا يمكن المساومة عليها أو التفريط بها. سوريا بالنسبة للروس هي ليست مصلحة اقتصادية يمكن مقايضتها بمصلحة اقتصادية أخرى في منطقة أخرى من العالم، سوريا بالنسبة للروس هي أمن قومي روسي لا يمكن التفريط به.

المراجع

أ. المراجع العربية

أداميشين وآخرون، (1980)، **تاريخ السياسية الخارجية للإتحاد السوفييتي**، الجزء الثاني، دار التقدم، موسكو.

اندراوس، زهير، (2013/1/25)، السياسة الروسية نجحت فيما يتعلق ببقاء الأسد، **صحيفة القدس العربي**.

إينا، سونوفا، 2013/5/16، القوة الروسية في المتوسط من جديد، **مجلة روسيا ما وراء العناوين.**

بخاري، برهان(2005) إطلالة خاطفة على العلاقات السورية الروسـية، **صـحيفة تشرين،** العدد 8999، دمشق.

البدراوي، مغازي، (2007). روسيا عملاق الاقتصاد الجديد. **صحيفة الوقت البحرينية،** العدد 208 ، 16 أيلولز

بوازن، صالح، (2002)، **إنهيار الإتحاد السوفياتي ومصير العالم الثالث**، دار الطليعة الجديدة، دمشق.

بوداغوفا، بيبر/ ماجد علاء الدين، (1987)، **الصراع على سورية لتدعيم الإستقلال الوطني (1946-1966)،** دار عالم المعرفة، دمشق.

بورودين، سيرغي(2012) **غياب الجيش الأحمر وبداية مشوار الجـيش الروسـي الحديث**، هيئة تحرير موسكو نيوز.

بيلينكايا، ماريانا، (2004/7/22)، **في الذكرى الستين لإقامة العلاقات الدبلوماسية الروسية-السورية،** العدد8999، تشرين، دمشق.

البيومي، غانم . (2010). **الهيمنة الامريكية مرتبكة ومنهمكة في الشرق الأوسط**، 2 مارس . www.iumsoline.net

توردييف، روبرت وتوردييف وفومين(1988) موسكو والشرق الأوسط، **صـحيفة موسكو،** العدد 598221.

جاسم، صباح. (2008). **سوريا واسرائيل: زواج بالاكراه لتحالفات جديدة،** شبكة النبأ المعلوماتية.www.annabaa.org10/12

الجبور، بشار. (2008). **الدور الروسي في النظام العالمي الجديد 2000-2006،** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية. عمان.

جعفر، قاسم محمد، (1987)، **سورية والإتحاد السوفييتي/دراسة في العلاقات العربية السوفياتية،** دار الريس للكتب والنشر، لندن.

الجعفري، بشار، (1987)، **السياسة الخارجية السورية(1946-1962)،** دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

جيل، سوزان(2013) **روسيا تطلق قمراً عسكرياً في جوان المقبـل**، العـدد224، وكالة الخبر.

جيمس دورتي وروبرت بلتغراف.(1985) **النظريـات المتـضاربة فـي العلاقـات الدولية.** ترجمة وليد عبد الحي. بيروت. المؤيية الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص 7

الحافظ، زياد، (2005)، **قراءة للتطورات والمستجدات الأخيرة في المنطقة**، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق.

حيدر، محمد(1988) **البعث والبينونة الكبرى**، مطبعة شيك بلوك، حلب.

خليفة، محمد، (25 حزيران 2006)، **العلاقات الروسية السورية ومستقبل المنطقة،** دار الخليج.

خليفة،محمد، (29 يونيو 2011)، القوة الروسية معادلة القوانين العسكرية، العدد 2313 **جريدة لهنـــد.**

خليفة، أحمد(2013) القوة الروسية معادلة القـوانين العـسكري، **جريـدة لهنـد،** العدد1213.

خوري، مكرم. 22 يونيو (3013). بوتين قلق على لمستقبل سوريا ان رحل الأسد. **الشرق الأوسط.**

دبانبة، تراث فايز. (2002). **السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد انتهاء الحرب الباردة (1991-2001).** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. عمان.

دياب، أحمد. (2001). زيارة بوتين للهند: الأبعاد والدلالات. **مجلة السياسة الدولية**. العدد.143. ص 30.

راشد، سامح. (2008). ايران وسوريا ... التحالف حول لبنان. **السياسة الدولية**. العدد174. ص 136-137.

رضوان، وليد، (2006)، **في العلاقات العربية التركية**، شكري للمطبوعات والتوزيع والنشر، بيروت.

زهران، جمال علي(1995) الدور الروسي في توازن أمن الخليج العربـي، **مجلـة السياسة الدولية**، العدد 122، تشرين أول.

زهير، سالم. (2013/5/22). **سورية واستقطاب السياسة اللبنانية**. مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية. ص4.

الزوبعي، سفيان. (2009). **التحولات غي السياسة الخارجية الروسية في ظل النظام الدولي الجديد (1990-2008).** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مؤتة. الكرك.

زيمين، فلاديمير(2005) مسيرة العلاقات الاقتصادية الروسية الـسورية، ترجمـة منذر قاسم البوش، **صحيفة تشرين**، العدد9149، 1/18، دمشق.

سيل، باتريك،(1968)، **الصراع على سورية**، دار الأنوار، بيروت.

الشوفي، منذر. (2003). تقرير سنوي: العلاقات السورية – الأمريكية. **صحيفة الشعب**. 12/14. www.peopledaily.com

الشيخ، نورهان. (2006). **روسيا والعالم الاسلامي: بين خبرات الماضي وآفاق المستقبل.** دار الكتاب الجامعي. القاهرة.

الشيخ، نورهان. (2011). مصالح ثابتة ومعطيات جديدة: السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية. **السياسة الدولية**. العدد 186، اكتوبر. المجلد 113,46

صباغ، مصطفى(2013) **إعداد خطط لاقتصاد سوريا بعد الأسد**، المركز الإعلامي السوري، دمشق.

صقر، كامل، (2013/5/20)، مسؤول سابق أثار جدلا واسعا خلال الأزمة، **صحيفة القدس العربي.**

صوان، محمد، (2005/5/26)، جولة بوتين في المنطقة... البحث عن دور مفقود وتحالفات متاحة، العدد 12506، **البعث**، دمشق.

صوت العروبة. (2005). **قانون محاسبة سوريا: بين ضغوط أمريكية ومناورات سورية.** 12/24. www.arabvoice.com.

عابدين، صدقي. (2007). السياسة الروسية في آسيا: الأهداف والتحديات. **مجلة السياسة الدولية.** العدد 170.

العامري، سامي(2012) بوتين قلق على مستقبل سوريا إن رحل الأسـد، **صـحيفة الشرق الأوسط**، 22 يونيو.

عبد الحميد، عاطف معتمد. (2009). **العلاقات العربية الروسية في ظل التحولات الدولية.** ورقة عمل في: ملتقى العلاقات العربية الروسية. مركز الجزيرة للدراسات. الدوحة.

عبد الواحد، طه. (2011). روسيا الديمغرافية جغرافيا مهددة بفقدان قاطنيها. **صحيفة سورية الغد الالكترونية**. بتاريخ 2010/5/26.

عبد الودود، طه. 2011 روسيا الديمغرافية جغرافيا مهددة بفقدان قاطنيها. **صحيفة سورية الغد الالكترونية**. بتاريخ

العقل، جهاد نصري، (2005)، **الحركة القومية الإجتماعية**، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت

عماره، سامي، 22 يونيو 2013، بوتين قلق على مستقبل سوريا إن رحل الأسد، **الشرق الأوسط**.

غليون، برهان/حسين، لؤي،(2003)، **الإختبار الديمقراطي في سورية**، بترا للنشر والتوزيع، دمشق.

أبو الفضل، محمد، (2010)، عراقيل أمريكية على طريق المفاوضات السورية_ الاسرائيلية، **صحيفة الخليج الاماراتية**.

فياض، منير. (2009). **روسيا والصين تصوغان مفاهيم جديدة للتعاون في الطاقة**. 2009/4/22. www.alrroya.com

الفيصل، يوسف وأبو خلدون، يوسف(2013) الاقتصاد السوري مشهد يعبـر عـن الكارثة، **صحيفة الثورة**، 19 حزيران، دمشق.

القثامي، صالح، 3012/6/28، 10 ملايين فقير في سوريا بعد الثورة، **صحيفة صدى الإلكترونية**.

قسطنطين. غازي، وميخائيل زيغار. (2010). الاتحاد الأوروبي شريك روسيا الاستراتيجي الجديد. **صحيفة الحياة**. سوريا.

القطاطشة،محمد، (2013)، **النظام السياسي الإقتصادي الدولي**، دار وائل للنشر. عمان.

قعقور، ابتسام، (2003)، **المفاوضات السورية الإسرائيلية:رؤى صهيونية وغربية**، المركز، بيروت.

قناة الجزيرة. (2009). **الموقف الأمريكي وحقيقة افتاء سوؤيا لأسلحة دمار شاملة**. 3/25. www.algazeera.net

كاطو، عبد المنعم. (2007). الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية. **مجلة السياسة الدولية**. العدد42. ص 20.

كتن، جورج شكري. (2001). **العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وآفاقها**. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي.

كدر، جورج، 8 أغسطس2012، **سورية ودميغرافية ما بعد الثورة**، مركز الجزيرة للدراسات.

ليفاد، نيكول(2013) بوتين يهدد أن روسيا ستواجه فجوة ديمغرافية فـي الـسنوات المقبلة، **صحيفة القدس العربي**، 1/22.

محافظة، محمد عبد الكريم،(2008)، **العلاقات الأردنية السورية**،محافظة، عمان.

محفوظ، عقيل سعيد، (2009)، **سوريا و تركيا: الواقع الراهن وإحتمالات المستقبل،** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

المدني، سليمان، (1988)، **هؤلاء حكموا سورية 1918-1980،** دار الأنوار، دمشق.

مركز أبحاث المستقبل. (2005). **الهجمة الأمريكية على الشرق الأوسط.** Info.info/Arabic/book/2005/ middle-east.htm

المركز العربي للمعلومات. (2008). **موقف الصين من كوسوفو واستقلالها.** 2008/1/28. www.arabsin.com

المساعد، كمال، 25 أيار 2010، روسيا في عقيدتها العسكرية الجديدة، العدد 299، الموقع الرسمي للجيش اللبناني.

المعلم: **نأسف لتورط الخارجية الامريكية بتبني مزاعم اسرائيل حول صواريخ سكود.** 4/21. www.syriapath.com

مقلد، اسماعيل صبري، (2003) نظرية السياسة الدولية في ظل النظام العالمي الجديد ,**الفرات،** بيروت.

مقلد، اسماعيل صبري. (1977). **البحر الأبيض المتوسط في الاستراتيجية الدولية.** مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. القاهرة.

مقلد، اسماعيل صبري. (1987). **نظرية السياسة الدولية.** الكويت. دار ذات السلاسل للنشر.

مقلد، إسماعيل صبري(1986) **الصراع الأمريكي السوفيتي حول الشرق الأوسط،** منشورات دار السلاسل، الكويت.

ملكو، نميم جورج(2005) **العلاقات السورية الروسية الإرث السوفيتي وآفاق المستقبل،** مركز دراسات الوحدة العربية، جامعة حلب.

منتديات طريق سورية. (2010).

منذر، الشوقي. (2003). **تقرير سنوي: العلاقات السورية الأمريكية.** www.arabic.peopledaily.com

نحال، محسن. (1999). **صنع القرار في السياسة الخارجية السورية.** رسالة ماجستير غير منشورة. ليبيا. أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية.

نيكولايف، إيفان(2013) القوة البحرية الروسية في المتوسط، **صحيفة روسـيا مـا وراء العناوين.**

هوشتين، عمر، 2013/6/6، وفد الهيئة الكردية العليا:لا ضمانات بخصوص مستقبل سوريا، **روسيا اليوم.**

والتون، ميليسا، 20 يوليو 2013، سيناريوهات سورية محتملة، **صحيفة الأهرام الدولية.**

ب. المراجع الأجنبية

Dault. B.William, 1990. **Soviet Policy in the Middle East.** International Institute for Strategic Studies, London.

Dawisha, Karen, 1979, **Soviet Foreign Policy toward Egypt**. The Macmillan Press Ltd. London.

Deutsch, K. 1978. The **Analysis of International Relation**, (eds). U.S.A. Harvard University Prentice.Nogee.J,& Spanier, J. 1988**. Pease Impossible War Unlikely: The Cold War between the United States and the Soviet Union. Scott**, Foresman and co, illinois.

Freedman, R. 2002, **Russian Policy toward the Middle East**, op.cit. P:36 and Robert, O. Freedman "Putin and the Middle East". Demokratizatision,p: 517.

London, K. 1949. **How Foreign Policy is Made**. Vannos trade Co. New York.

Reda, Adel, 1995. **A Reading in Assad thinking**. Introduction by: Ibrahim Saada, Akhbar El-yom publishing House, Cairo.

Shively, W. 2007. **Power and Choice: An Introduction to Political Science**, Boston, MA: McGraw-Hill Higher Education. P: 224-225.